

هو

١٢١

رسالة رفع الشبهات

لحضرة السيّد الحاج سلطانحسين تابنده الجنازى

المترجم عباس باقرى

الفهرسة

- ٣.....مقدمة الطبعة الخامسة
- ٤.....مقدمة الطبعة الرابعة
- ٥.....مقدمة الطبعة الثالثة
- ٦.....مقدمة الطبعة الثانية
- ٧.....رسالة رفع الشبهات
- ٨.....(١) فى موضوع و معنى البدعة
- ٩.....(٢) فى المهدي و المهدوية
- ١١.....(٣) نيابة الخاصة و العامة
- ١٢.....(٤) فى البيعة
- ١٤.....(٥) سؤال فى غسل الأسلامى
- ١٥.....(٦) فى تمثل وجه الأمام
- ١٧.....(٧) فى صحة استعمال العشق بالنسبة إلى مقام المقدس الألوهية
- ١٩.....(٨) فى التصوف و منشأه «مشئة»
- ٢١.....(٩) فى عقائد الخلاف التى نسبت ألى بعض كبار المتصوفة
- ٢٣.....(١٠) فى بعض الأمور الغير الصحيحة الى نسبت التى بعض العرفاء
- ٢٥.....(١١) الاخبار التى رويت فى ذم التصوف من المعصومين (ع) كيف هى؟
- ٢٧.....(١٢) عقيدة العرفاء فى روية الحق تعالى
- ٢٩.....(١٣) ما هو عقيدتهم فى الجبرو التفويض؟
- ٣١.....(١٤) ماهى نظرات العرفاء فى موضوع المعاد؟
- ٣٢.....(١٥) فى المعراج و كفيته
- ٣٤.....(١٦) نظرية السلسلة النعمة اللهيه فى العلماء الاسلامى
- ٣٥.....(١٧) ماهى طريقة عملية السلسلة النعمة اللهيه؟
- ٣٧.....(١٨) ما معنى إذا عرفت فأعمل ما شئت؟
- ٣٨.....(١٩) ما هو عشر ارباح المكاسب؟
- ٣٩.....(٢٠) قد سئل عن كيفية المصافحة
- ٤٠.....(٢١) ما هو نظر العرفاء فى طهارة اهل الكتاب او نجاستهم؟
- ٤١.....(٢٢) فى الأرتداد و نظر العرفان فيه
- ٤٣.....(٢٣) نظرية السلسلة الجنازدية فى استعمال الأفيون «الترياق»
- ٤٤.....(٢٤) ماهى علة عدم تدخل الفقراء فى السياسة؟
- ٤٥.....(٢٥) قد سئل عن السماع و الغناء
- ٤٦.....(٢٦) سئل عن الشارب و عدم تحليقه
- ٤٨.....(٢٧) فى الارباح و النقود و الحبوب «الغلات» -الرباء فيها-
- ٤٩.....(٢٨) فى استعمال الصحن الذهبية و الفضية

مقدمة الطبعة الخامسة

هو

١٢١

رسالة رفع الشبهات من مؤلفات العارف الصمدانى و الفقيه الربانى حضرة السيد الحاج سلطانحسين تابنده «الجنابدى رضاعليشاه» التى كان اربع طبعاتها فى زمن حياته الجليلة، فى كل مرحلة قام شخصه (ره) بتوضيه و تكميل المطالب. و مع الأسف الآن مضت من ارتحاله سِتّ سنوات و القدماء يجدون ذكره التى كانت فى قلوبهم دائماً مع مراجعتهم بهذه الرسالة. و الذين هم لم يدركوا حضوره الشريف يتمتعون من كلامه بمفاد: إختفيت فى الكلام كرائحة حسنة فى ورق الورد فكل من يبحث عنى سيجدنى فى كلامى.

الطبعة الأولى كانت قبل أربعين سنة فى زمن حياة والده العظيم الذى هو كان مشوّقه فى تنظيم و تأليفها و بعد سنوات حصلت و إغتمت الطبعة الرابعة و بعد مدّة قصيرة عزت و قلت و حتى لم توجد نسخها فلهاذا و جب تجديد طبعها و مع الأسف، الموانع الموجود منعت من تجديدها فى زمن حياة السيد الحاج على تابنده «محبوبعليشاه» خليفته وكانت هذه الموانع صعبة و مُرّة لحضرتة و لم يمكن رفعها ففى زماننا هذا صار تجديد طبعها ممكناً بعد الأصلاح و إضافة بعض من أقسام مفيدة فى الحواشى و الفهارس التى كُتبت فى خاتمة الكتاب بهمت و سعى إنتشارات حقيقة «حقيقت» فى طباعة الخواجه تحت نظر و مؤونه و مساعدة السيد مهدي الخوجه مدير الأنتشارات فطبعت و من الواضح أن الأخوان كلهم مسرورون من رفع الموانع و يشكرون من زحمات العاملين المذكورين. أرجو مع إنتشارها الفعلية أن لن يمكن إلقاء الشبهة من جانب الشياطين من الجنّة و الناس.

الحقير الأقل

الحاج دكتور نورعلى تابنده

٢٥ جمادى الأولى ١٤١٩

مطابقاً مع ٢٦ من ايميل ١٣٧٧

مقدمة الطبعة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم و هو خير الناصرين

يا من هو إختفى لفرط نوره الظاهر الباطن فى ظهوره

الحمد لله و الصلوة و السلام على رسول الله محمد المصطفى الذى أرسل مبشراً و نذيراً ليظهر الحق و يبطل الباطل و على وصيه بلا فصل على المرتضى و أولاده الأئمة ألا حد عشر المعصومين و نحمده على التوفيق لقبول ولايتهم و التبرى من أعدائهم. و بعد ان بعض الباحثين طرحوا أسئلة قبل سنوات على عنوان الرد اولاً اعتراض على سلسلة الفقريه مع إذن من والدى الجليل السيد صالح عليشاه قدس الله سره العزيز كتبت أجوبتها فى سنة ١٣٣٧ شمسياً و طبعت و سميتها رسالة رفع الشبهات نظراً إلى أن الطالبين كانوا كثيرين فلهذا اقلت و عزت نسخها فى أسرع الزمان فى سنتى ١٣٤٨ و ١٣٥٩ مع دقة النظر فى أجوبة السئالات و إضافة المطالب الجديدة الضرورية طبعت مرة أخرى و نشرت الآن ايضاً قلت نسخها و إستدعى بعض الأصدقاء الكرام أن يجدد طبعتها مرة رابعة.

فقبلت و ضمنت بعض المطالب فى جواب بعض الأحتجاجات فطبعت. ففى هذا الوقت أستدعى أخى المومن السيد حسن الخواجه مسئول مؤسسة طبعة خواجه أن يتعهد طبعتها فتقبل طبعتها و سعى فى تصحيحها ايضاً أخى المكرم السيد فضل الله دانشور العلوى. أسأل الله لهم مزيد التوفيقات و أجر الدارين.

الفقير سلطانحسين تابنده جنابدى

١٣ رجب ١٤٠٥ مطابقاً مع يوم ميلاد

مولى الموالى على (ع) ١٣٦٤/١/١٥.

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يُحق الحق و يزهق الباطل و يزيح الشبهات و الصلواة و السلام على البشير النذير محمد بن عبد الله و على آله الطيبين الطاهرين رسالة رفع الشبهات التى طبعت مرتين الى الآن تكون جواباً للسؤالآت التى سئلت رفعاً للشبهات اوردأ و إحتجاجاً كتباً أو شفاهاً. كتبها اولاً مع إذن والدى الجليل السيد الحاج محمد حسن- صالحعليشاه و طبعت الأسفاده العموم و المحيين لدرك الحقائق من الفقراء و غيرهم الذين إلتفتوا إليها. و للذين لم يكونوا مغرضين ولا معاندين بل كان قصدهم درك الحقائق و رفع الشبهات فقط و طبعت مرّة ثانية ايضاً مع إنضمام الأجوبة للسؤالآت الأخيرة لتكون الشبهات مرفوعة من الآخرين ايضاً. فطبعت مرّة ثالثة ليتمتع منها المحبون و الطالبون لدرك الحقائق. كتبت المطالب على ترتيب الذى مضى فى الطبعات الماضيه مطابقاً للسؤالآت كان المراد هو درك الحقائق فلايهم التأخرو التقدم و مع هذا الخطنا النكات فى هذه الطبعة ايضاً و جعلنا مد النظر ما سيجبى بعداً من النكات الضرورية. لعل ان تكون موجبة للبصيرة جداً. تعهد مئونة طبعتها أخى المكرم السيد الحاج عبدالله صادقى نژاد بأستدعائه الشخصية. و تعهد ايضاً الأخوان الكرام السيد رضا حساس و السيد قدرة الله آزاد و السيد شهريار الصبوحى كتابتها و تصحيح أوراقها و أمعان النظر فى أمور طبعتها أسأل الله لهم و سعة و بركة و مزيد التوفيقآت و ايضاً أرجومن الله التوفيق للذين يبحثون من الحقيقة و أتمس الدعاء و السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

الفقيه سلطانحسين تابنده جنابدى- رضا عليشاه

يوم الأثنين رابع و عشرين من ذى الحجة الحرام ١٤٠٠

يوم الباهلة مطابقاً ١٣٥٩/٨/١٢

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

و هو الهادى إلى الصراط المستقيم و نحمده على ما هدانا إلى الدين القويم و أصلى و أسلم على سيد المرسلين محمد بن عبد الله و على آله الأئمة الأثنى عشر المعصومين و بعد أن بعضاً من السادات فى عصر حياة والدى العظيم روحاً و جسداً- السيد الحاج صالحعليشاه قدس سره العزيز. سألوا عنى من موضوعات اصول العقائد و أعمال الفقهاء فى سلسلة الجليلة النعمة اللهية و أجتبهم بأذنه كتبتهما و لأجل إستفادة السائرين الذين يبحثون عن درك الحقائق و جعلتها مجموعة و سميتها رفع الشبهات بعد طبعها طُرحت سوالات أخرى فكتبت أجوبة قصيرة و الرسالة صارت عزيزة و لم توجد نسخها فى السوق فأستدعا أخى المكرم السيد على أشرف القانعى مسئول إنتشارات الصالح أن يجدد طبعها و وافقت لأجل إستفادة العموم و ضمنت بها أجوبة السوالات الأخيرة و إستقبل و إستفاد منها العموم، هذه الأجوبة للذين لهم شبهات فى المسائل و هم فى طلب التوضيح و الأيضاح اما الذين سوالاتهم نشأت من بغضهم و عداوتهم فلا تأثير لهم فى الأستدلال و لو أسمعهم لتولوا «أنفال آيه ٢٣» ذكرت الأجوبة هاهنا إختصاراً و لتفصيلها فراجعوا إلى الكتب المفصلة و أسأل التوفيق لأخى المكرم السيد القانعى.

و السلام على من إتبع الهدى

و أجتنب الغى و الردى

الفقير سلطانحسين تابنده

١١ ذى الحجة الحرام ميلاد الرضا (ع)

١٣٨٩ قمريا ٢٩ نشرن الثانى ١٣٤٨ شمسياً.

هو

١٢١

رسالة رفع الشبهات

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

و صلّ الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

نظراً إلى السؤالات المطروحة من الأشخاص من البلاد المختلفة التي لبعضها جنبه التحقيق و الأستفهام و لبعضها جنبه الأحتجاج. أكتب جوابها و أجعلها في معرض إستفادة العموم لرفع الأبهام و الأشكال و أعتذر من تفصيل الكلام. جواب هذه المطالب كلها كتبت في كُتب العرفاء مشروحاً و ما في هذه الرسالة كان تكراراً و توضيحاً البتة. مع ذلك لا يمكن الحصول لبعض الأشخاص الى هذه الكتب و كان شاقاً عليهم الرجوع اليها فلهذا كتبت الأجوبة ايضاً و لاشكال في تكرارها.

١) فى موضوع و معنى البدعة

البدعة فى اللغة هى ايجاد شىء الذى لم يكن موجوداً وفى الاصطلاح ايجاد و إدخال شىء فى الدين الذى لم يكن فيه قبلاً و هو فى بدو النظر يعبر بالحرام و غير الحرام. و قسم بعض الفقهاء الأحكام التى وُجدت بعد رسول الله (ص) على خمسة: الواجب، الحرام، المستحب، المكروه و المباح و خصصوا البدعة بالحرام فالمشهور أن البدعة حرام كما أشار اليه الشهيد الأول «ره» فى كتابه القواعد.

واجبها عبارة من نشر أحكام الدين على أى طريق الذى لا يخالف القوانين الشرعية مخالفة صريحة كلزوم ضبط و حفظ الأحاديث الدينية التى وصلت من عظماء الدين.

المستحب منها كأحداث المدارس و المؤسسات الخيرية و المستشفيات و قراءة الأدعية بعد صلوات الخمسة و التوسل باسماء المقدسة و لورد و لو لم يبلغ النص من الأئمة (ع).

والحرام منها: كمذاهب القدرية و الجبرية و الاعتقاد بالتجسم و أمثالها و قول: الصلاة خير من النوم عوضاً أن يُقال: حى على خير العمل و جعلها جزءاً من الأذان أو إقامة الجماعة فى النوافل: أو أن يقال: امين بعد قراءة الحمد فى الصلاة و ترك التقصير فى عمرة التمتع و أمثالها.

و لكن الفقهاء و الأمامية كما قلنا: خصصوا البدعة بما يوجد و يحدث فى الدين الذى لم يكن فيه قبلاً من جانب الشارع المقدس. فهو حرام ولا يشمل سنة حسنة التى وُردت فى تحسينها روايات كثيرة.

و قال بعضهم إن البدعة على قسمين: بدعة الهداية و بدعة الضلالة. فما كان من البدعة خلافاً لأمر الله فهو ضلال و حرام و الذى يطلق عليه الحسنة فى العرف و لم يكن دليل على خلافه فهو ممدوح- كأدعية الغير المأثورة و كثير من الأفعال و الأقوال و الأخلاق الحسنة.

بناءً على ما شُرح فالعمل بما كان فى زمان رسول الله و الأئمة الهدى (ص) ليس بدعةً و لوزالت موجباته فى عصر الغيبة كما هو عقيدة بعض، خاصة أن يكون الأمر إجتهدياً كالقول بوجوب صلاة الجمعة فى عصر الغيبة و عدم وجوبها فالذين هم قائلون بحرمتها لزوال موجباتها فى زمن الغيبة و مع ذلك لا يعدونها بدعةً. فكل ما لم يكن إيجاباً و إبداعاً حكم جديد فى الدين و كان حسناً و مقبولاً فى العرف لم يُعد بدعة فليس حراماً. وكذلك الدعاء إلى الله بأى لسان و بأى ترتيب كان مُمدداً للنظر إليه و نوعاً من إظهار الأخلص له ليس بدعة و لو لم يكن فى تأييده نص صريح من المعصوم (ع) إلا أن يكون على خلافه نص صريح فخلاف النص لا يجوز و فعله حرام. كالتقليل و الأضافة فى عدد تسبيح الزهراء (ع) لأنه صحيح على الترتيب الذى وصل فالزيادة و النقصان فيه حرام و موجب للبطلان.

فالتقيد بقراءة دعاء مخصوص أو التوسل بأسماء الأئمة (ع) ولو لم يكن مأثوراً ليس بدعةً و حراماً بل هو ممدوح بأى وضع كان و بأى لسان قيل، نعوذ بالله من شر الشياطين- وكذلك لا يكون العمل بدعة و لو كان مخالفاً للحكم المشهور أو فتوى قريباً بالاتفاق الذى ثبتت حجيته بالأجماع المنقول أما إن كان صدور الحكم أو الفتوى ثابتاً بالأجماع المصرح فالعمل على خلافه حرام و العمل على خلاف الذى سُمح فى أدلته و اختلف بين العلماء و الفقهاء و لم يثبت مخالته مع مسلمة الشرع ليس بدعةً و لا حراماً.

٢) فى المهدي و المهديّة

المهدي فى اللغة هو الذى هُدىَ و من القاب و أوصاف الأئمة الأثنى عشر (ع) الذين كان كل منهم هادياً و مهدياً و حجة و صاحب السيف كما قال المعصوم: كلنا هاد و كلنا مهدي و لكل منهم القاب خاصة كالباقر و الصادق و التقى و الزكى و المهدي المنتظر الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الثانى عشر من أوصياء الرسول الأكرم (ص) الذى يلقب بالمهدي أيضاً و هو ملاذ العرفاء و كهف الأتقياء و محور عالم الوجود و حياة العالم بوجوده و يستفيض العالم من فيضه من ستار الغيبة. لولاه لناخت الأرض بأهلها و المهديّة التى أظهرها بعض هى بهذا المعنى أيضاً لاغير يعنى كل خلفاء الله هاد و مهدي و إطلاقها حقيقة يختص بالأئمة (ع) و أوصيائهم بالنيابة عنهم الذين هم يهتدون بالأئمة (ع) و هذا الأطلاق يكون محازياً لأن المراد من الهادي هو المعصوم حقيقة لأن المهديّة يختص بذوات رسول الله و الأئمة (ع).

ويعتقد أهل السنة بأن الحسن العسكري ما كان له و لد و ظن بعضهم أن ولده عاش ثم مات بالموت الطبيعى و المهدي المنتظر سيجىء إلا أنه من أحفاد الرسول و كما يتولد.

و لكن عقيد الشيعة الأثنى عشرية كلهم من العرفاء و غيرهم بأنه كان للأمام العسكري ولداً ذكوراً خليفته بلا فصل و هو المهدي و حجة العصر و حى و غائب منتظر الذى ينتظر العالم ظهوره.

نفـد صـبرا لمنـتظـرين فأغـث يا ناصر المستـصرخين

و حضرت السيد نعمة الله الولي الذى تفتخر به السلسلة النعمة اللهيّة معروف بالتقيد و التعصب بالمذهب الأثنى عشرى وكان يتظاهر بالتشيع فى عصر كان الشيعة فى حالة التقيه و يضع على رأسه تاجاً كان فيه اثنى عشر شقاً حتى أمراًحداً من الفقراء الذى كان من أقرابه باسم السيد المنهاج أن يخيط تاجاً ذا اثنى عشر شقاً بأفتخا الأئمة الأثنى عشر.

و لبس حضرته شخصاً. كان الفقراء النعمة اللهيّة يضعون التاج على رؤسهم.

أما وجه تسمية السلسلة بارضوية بأن أمور الطريقة إنتشرت من جانب الرضا (ع) أكثر من سائراً الأئمة (ع) كما أن الأحكام الشرعية إنتشرت فى عصر جعفر الصادق (ع) أكثر من سائراً الأئمة (ع) فلهدا سميت الطريقة الرضوية و المذهب الجعفريه و لكن هاتان الشّهرتان لاتدلان على أن الأئمة بعد الصادق او بعد الرضا (ع) غير مقبول و لاشك فى كون رسمية مذهب التشيع توسط السلاطين الصفوية كما أنه لاشك فى تصوفهم- فلا تشيع بلا تصوف ولا تصوف بلا تشيع فهما متلازمان-

فالصفوية الشيعة إضافة على أنهم شيعة اثنى عشرية يفتخرون أنهم كانوا مروجى مذهب الشيعة الأثنى عشرية حتى ألقا بعض من أهل التسنن للعوام شبهة بأن مذهب التشيع حدث فى زمن إسماعيل الصفوى و هو مصنوع اسماعيل الصفوى و ليس كذلك بل المذهب الإسلامى هو المذهب التشيع لأنه تبعية من أمر رسول الله و لاغير. قال رسول الله (ص) من كنت مولاه فهذا على مولاه- فما كان من المذاهب على خلافه صناعى و وجد بعد وفات رسول الله.

نظراً الى أن ولد الأمام العسكري هو حجة العصر و كهف السالكين و سلطان الملك و الملكوت فإظهار إسمه الشريف مكروه و خلاف للأدب بل هو حرام بعقيدة بعض العلماء عمّا ورد من الأخبار فى المجلد الثالث عشرة من بحار الأنوار و كتاب الوافى، قال بعض لىذكر إسمه بالحروف المقطعة «م-ح-م-د» كما ذكر فى بعض الروايات و إن كان ذكر إسمه فى العرب معمولاً و متداولاً و يستحب أن يقام حين ذكر إسمه و المراد من القيام هو القيام الحقيقى يعنى الأقدام على الخدمة و الأطاعة لا القيام الظاهرى فقط و ان كان ممدوحاً.

استحباب القيام يحتص بذكر الأسم فزال الاستحباب فى ذكر الألقاب كصاحب الأمر و صاحب العصور الزمان

و قاطع البرهان و الحجة و صاحب السيف و الخلف و أمثالها فعدم القيام ليس تركاً للمستحب و الفقراء النعمة
اللهيّة يتوسلون بأسمه الشريف كل يوم مرات و يقرأون الصلوات الكبيرة على ترتيب أسامي بقية المعصومين (ع)
فلوجوده في ترتيب اسامي سائر الأئمة لا يُعدُّ ذكر إسمه خلافاً للأدب و كذلك يتوسلون بباطنه و باطن أجداده
العظام في إبتداء النوم و مرادهم من القيام هو القيام بالعبادة و الأُطاعة الذي يختص بذكر إسمه فقط و قيام
الظاهر بلا التفات للهدف و رضاية حضرته لا تأثير فيه.
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوفِّقَنَا فِي الْقِيَامِ الْوَاقِعِيِّ لِأَطَاعَتِهِ.

١ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ وَ الْمُرْتَضَى عَلِيٍّ وَ ابْتُولِ فَاطِمَةَ وَ السَّبْطَيْنِ الْأَمَامَيْنِ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ صَلِّ عَلَى زَيْنِ الْعِبَادِ
عَلِيِّ وَ الْبَاقِرِ مُحَمَّدٍ وَ الصَّادِقِ جَعْفَرٍ وَ الْكَاطِمِ مُوسَى وَ الرِّضَا عَلِيِّ وَ النَّقِيِّ مُحَمَّدٍ وَ النَّقِيِّ عَلِيِّ وَ الزَّكِيِّ الْعَسْكَرِيِّ الْحَسَنِ وَ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ صَاحِبِ الْأَمْرِ وَ الْعَصْرِ وَ الزَّمَانِ وَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ وَ إِمَامِ الْإِنْسِ وَ الْجَانِ صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(٣) نيابة الخاصة و العامة

فى النيابة مصطلحان ١- مصطلح الفقهاء و أهل الحديث ٢- مصطلح العرفاء و أهل الطريق. فى أحدهما عموم و خصوص بالنسبة إلى ذات و نفس الأذن و فى الآخر عموم و خصوص بالنسبة إلى مصداق الأذن. الفقهاء قائلون بأن النائب الخاص هو المأذون من جانب الأمام حضوراً و مستقيماً. و النائب العام هم الفقهاء الذين أشار إليهم مقبولة عمر بن حنظلة^٢. فبناءً على هذا القول، نيابة الخاصة فى عصر الغيبة مقطوعة و هذا غير صحيح و إن كان العرفاء أيضاً قائلين به و لكن لاعلى هذا النحول هم يقولون بأن النائب الخاص هو الذى يرجع إذنه و يرتبط بمورد خاص و لو كان قبل الغيبة أو بعدها.

كالمأذون فى إقامة الجماعة مثلاً أو فى جمع الصدقات أو بيان الأحكام فقط و النائب العام الذى مأذون فى كل الأمور من جانب الأمام غائباً كان او حاضراً.

يجب اتصال الإذن إلى الأمام فى كل من الحالتين و لو بواسطة. أستعمل بهذا المعنى من جانب بعض الفقهاء أيضاً «شرح اللمعة- كتاب الجهاد- باب ترك القتال» فلعدم إمكان زيارة الأمام فى عصر الغيبة الكبرى لا يمكن الأذن و لا إجازة من جانبه إلا بواسطة و لكن اتصاله إليه ممكن. الذين هم يتصدون أمور الدينية يجب أن يكونوا مأذونين كما أن المتقدمين من العلماء كانوا يضبطون إذنه فى مؤلفاتهم و كان هذا علامة تقيدهم بالأذن الذى كان عندهم.

فمراد العرفاء من نيابة الخاصة أو العامة هو المصطلح عندهم و لا إشكال فيه أبداً. و النيابة العامة عندهم أهم من النيابة الخاصة خلافاً على مصطلح الفقهاء فأنهم قائلون بقطع النيابة الخاصة فى عصر الغيبة- فهو منتفى عندهم بانتفاء الموضوع. فتبليغ الأحكام الشرعية و روايتها يختص للفقهاء و تلقين الأذكار و الأمور القلبية و الدراية يختص للعرفاء هذا الأختلاف ظاهرياً و إصطلاح و لا مشاحة فى الأصطلاح- أى ليس هناك نزاع بينهم- بل الجمع بينهما أمر ممكن كما كانوا فى السابق. فيمكن أن يكون عارف فقيهاً أيضاً و بالعكس فالمهم أن يكون مأذوناً من جانب الأمام مستقيماً أو بواسطة.

٢ - قال عمر بن حنظلة: سألت أبا عبد الله عن رجلين عن أصحابنا يكون بينهما منازعة فى دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فأنما يأخذه سحتا و إن كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت و قد أمر الله أن يُكفر به. قلت كيف يصنعان؟ قال: أنظروا إلى رجل منكم قدر روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فارضوا به حكماً فأنى جعلته قاضياً فتحاكموا إليه و فى رواية: فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فأنما بحكم الله إستخف و علينا رد و الراد علينا الراد على الله و هو على حد الشرك بالله- تم الحديث- و نُقل عن الصادق (ع) فى بيان الفرق بين علماء اليهود و عوامهم و علماء و عوام الأئمة المرحوم/ فهذا قسمة من الرواية المفصلة/ فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه و مُطيعاً لأمر مولاة فللعوام أن يقلدوه.

٤) فى البيعة

البيعة هى المعاهدة بين الله و عباده التى يأخذها رسول الله او خلفائه بأن يجعل العبدُ بها نفسه تحت أوامر الله و يكون مُطيعه و بعبارة أُخرى أنّ الله إشتري أنفس عباده و أموالهم بهذه البيعة و جعلَ الجَنَّةَ ثمنها وفقاً للآية ١١١ فى سورة التوبة. إنّ الله إشتري الخ و هى اول الطرق إلى الكمال لِأنّ وجودَ الهادى لكل قوم واجب عند الشيعة و من ضروريات المذهب و الأتصال بالهادى ايضاً شرطٌ لقبول العبادة و الترقى فى مراحل الأيمان فهى لازم عقلاً و نقلاً وكذلك كانت رائجةً قبل الأسلام على نحو تعميم التوبة كما ذكرت فيه الأنجيل و لا يختص بزمن الحرب لأنّ الايات ايضاً تؤيدها مثل: إنّ الله إشتري المذكورة قبلاً و انّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله- فى سورة الفتح آية ١٠ و هكذا آية و من يهاجر فى سبيلِ الله يجد فى الأرض مراًغماً كثيراً وَسعةً و من يخرجُ من بيته مهاجراً إلى الله الخ فى سورة النساء آية ١٠٠ نزلت فى ضمرة بن عيص اذا أمر الله المؤمنين أن يهاجروا و هو كان مريضاً قال ألتوقف فى مكة حرام علىّ فأمر أنّ يُحضروا مركبةً و سافرَ فوراً.

إذا وصل بالتنعيم «أسم محلّ» إنقلب حاله و إشتد مرضه و علم أنه سيموت وضع يده اليمنى فى يده اليسرى و قال: إلهى هذه بيتك و بيعة رسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك و مات و لما يصدرُ حكم الجهاد فلم تكن البيعة للحرب و آية للبيعة من النساء ايضاً عامٌ و لم تخصّ و تخصيصُ العامّ بلا دليل لا يجوز و أستفيد من التواريخ أنّه أخذت البيعة فى زمن الجهاد تأكيداً للأطاعة و الأستقامة فى الأيثار و لكن لا يختص بالجهاد بل كان لازماً للدخول فى الدين.

بيعة أهل المدينة مع مصعب بعد الغسل المذكور فى التواريخ و ما كان فى زمن الجهاد أخذت البيعة من النساء بعد تعهد من بترك المحرمات أحسن دليل على تعميم البيعة و الجهاد لا يجوز على النساء وآية: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْخ فى سورة الفتح ١٨ تأييد على هذا لأنها إتفقت بعد واقعة الحديثة التى كان بعض الأصحاب طالبين للحرب و لم يأذن الرسول فوقع السلم- فبعدندا متهم و توبتهم باعوا مع رسول مرةً جديدةً. عِلْم أنّ نظر الرسول الأكرم (ص) كان إستقرار السلم لا الحرب و ماخرجوا للحرب بل عزموا حج البيت. أتابهم فتحاً قريباً إشارة إلى فتح الخير الذى وقع بعد مدةٍ و لا يرتبط بهذه البيعة فعلم أنّ البيعة لا يختص بزمان الحرب و لهذه العلة كان الخلفاء يُصرون بأخذ البيعة فكما أن البيعة لازمة فى التشيع فيلزم أن يكون أخذ البيعة من جانب الله أى رسول الله أو الأمام أو من هو مأذون منهم لِأنّ البيعة معاملة مع الله فما دام لم يثبت الأذن لا يصح أخذ البيعة فليراقب.

رُبّ شيطان على صورة إنسان فلا تؤتى يد على أى يد فكما أن أخذ البيعة فى زمن حياة الرسول و الأئمة (ع) فى البلاد التى لم يمكن الوصول اليهم كان بيدخلفائهم و أوصيائهم او الذين كانوا مأذونين من جانبهم و ما كان غيبتهم المكانيّة رافعاً للتكليف ففى زماننا هذا ايضاً لا يكون غيبة الحجة رافعاً للتكليف و يحكم العقل و الأنصاف ايضاً على إجراء هذا الأمر المهم الذى هو أساس المذهب فوجودُ المأذونين من جانب الحجة الغائب، عجل الله فرجه ضرورى حتى يأخذوا البيعة من محبيه و قد جاء فى بعض زيارات حضرته عجل الله فرجه و كذلك نقل الشيخ عباس القمى فى المفاتيح يقول: إنى أُجددُ له فى هذا اليوم و فى كلّ يوم عهداً و عقداً و بيعةً فى رقبتي و فى دعاء الفرج ايضاً يقول: أَللّهُمَّ إِنّى أُجددُ له فى صبيحةِ يَوْمى هذا و ما عشتُ من أيامى عهداً و عقداً و بيعةً له فى عُقْتى لأحوّلُ عنها و لا أزولُ- فلعدم حصول الوصول إلى حضرته يؤخذ البيعة بيد المأذونين من جانبه فلتكن عدة مأذونين من جانبه (ع) لترويج الأحكام الشرعية الفرعية كفقهاء العظام كثر الله أمثالهم و عدة أُخرى لأرشاد العباد فى الأمور القلبية مثل العرفاء الكرام.

إعزام مصعب بن عمير من جانب رسول الله (ص) إلى الكوفة لأخذ البيعة غير قابل للأنكار يجب أن يكون

المبايع والمقلد وكذلك المقتدى أهلاً للأحكام الفرعية والأمور القلبية وإلا لاتأثير فى تقليده وبيعه و كذالك الذين يُروجون الأحكام الفرعية و الذين يأخذون البيعة فليكونوا أهلاً و مصداقاً واقعياً لمقبولة عمر بن حنظلة - وإلا فضعف الطالب والمطلوب.

فالأختلاف فى تعيين و تشخيص المصداق حقيقة فمن هو المصداق فيجب التحقيق والتفحص. قال الله تعالى: و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الخ فى سورة العنكبوت آية ٦٩.

هناك فرق بين بيعة النساء و بيعة الرجال بأن بيعة الرجال تؤخذ باتصال اليدين اليمنى من الطرفين و تلمس كل منهما الآخر. و لايجوز هذا النحو فى أخذ البيعة من النساء كما نقل عن الصادق (ع) فى الكافر:

جاءت أم الحكم زوجة مكرمة بن أبى جهل إلى رسول الله (ص) بعد فتح مكة للبيعة. بعد سؤالات التى سأل منها رسول الله قالت: يا رسول الله كيف نبايعك؟ قال (ص): إننى لا أصافح النساء فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال: أدخلن أيدىكن فى هذا الماء. و فى رواية أخرى ذكر أيضاً بهذا المعنى جاء فى قصة آخر الرواية: فكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى التى ليست له بمحرّم. فكان أخذ البيعة من النساء بهذا النحو أى غير مستقيم.

-تم موضوع البيعة-

(٥) سؤال في غسل الأسلامي

المراد من الأسلام ههنا هو التسليم لأمر الله فيغسل الإنسان ليكون في محضر ربه و حين عمل العبادة ذاتها و تركية. كما وصل في الشريعة المقدسة الغسل للتوبة و الزيارة و الحاجة و إستعمل في بعض الآيات ايضاً و روى عن أمير المؤمنين على (ع) في الكافر: لَأَنْسِبَنَّ الأسلام نسبةً لم ينسبه أحدٌ قبلي ولا ينسبه أحدٌ بعدي إلا بمثل ذلك إن الأسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الأقرار و الأقرار هو العمل و العمل هو الأداء و عبّر الأسلام ايضاً بمعنى الأخلص و الأحسان: وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ؟ (و) في محل آخر قال تعالى شأنه: فَأَنْ حَاجُواكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعْنِي. قال بعض أصحاب اللغات و النحو: إن تعدى الأسلام ب- إلى فبمعنى التسليم و ان يتعد ب-ل- فهو بمعنى الأخلص.

و قال بعض إنه أستعمل بكليهما و الآيات التي ذكر فيها الأسلام كثيرة و أستفيد منها المعنيين. كما في سورة البقرة في إبراهيم (ع): إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ و في سورة الصافات: فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ الخ و في سورة النمل في سليمان (ع) و بالقيس: وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ و كل هذه الموارد كان قبل ظهور دين الأسلام فالمراد هو معناه اللغوي الواقعي أي جعل الإنسان نفسه في إختيار ربه خالصاً و مخلصاً لا ظاهراً فقط.

من أراد أن ينتخب الأسلام ديناً يجب عليه أن يرجع إلى الذين إنتخبوه قبله كأبيه و أمة أو أحد من الناس و الأولى و الأحسن أن يراجع إلى أهل الدين من العلماء و المأذونين بنقل الرواية و الذين هم مصاديق مقبولة عمر بن حنظلة كما قلنا فغسل كل البدن مستحسنٌ و مستحب لأنه في مقام التشرف و إنتخاب الأسلام ديناً- فطهارته لازم عقلاً فما حكم به العقل حكم به الشرع- و إن كان الغسل مباحاً ايضاً فكل مباح جازي فلا إشكال في أن يغسل الإنسان حين تشرفه في الأسلام بل هو مستحسنٌ- خاصة فيما كان جسمه متنجساً قبل التشرف فيكون الغسل مؤكداً- كتب في تاريخ الأسلام أن رسول الله (ص) أرسل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف إلى المدينة قبل الهجرة ليدعو الناس إلى الأسلام فالذين كانوا ينتخبون الأسلام يخرجون الماء من البئر و يغسلون أبدانهم ثم يتشرفون بالأسلام.

فالغسل مستحسن لكل عبادة و يكون واجباً في بعض الموارد الذي ذكر في الكتب الفقهية و الرسائل العملية- فلا اعتبار لقول من توهم أنه بدعة كما عرفنا البدعة سابقاً- إن كان أغسال المسحبة مثل غسل الجمعة و الزيارة و أمثالها بدعةً فكان العاملون بها الذين هم مخالفون للفقرو العرفان عاملين للبدعة و هم يجعلونها جزءاً من الدين فليس نية المعترضين و المخالفين إلا العناد و ليس قصدهم مناسباً للدين ولا المذهب.

٦) فى تمثّل وجه الأمام

يجب أن يكونَ العبادة لذات الحق لأنّ المعنوية ينحصر به كل ما يمكن أن يفكر فيه فهو إسم الله فى مصطلح الصوفية إنهم قائلون بأنّ الإنسان إذا كان مستغرقاً بذكر الحق و فكره إلى أن يكون مغلوبه و وقع فى تحت شعاعه يمكن أن يحصل له حال المكاشفة و فى المرتبة الابتدائية تمثّل له وجه الشيخ الذى هودليله و محا فيه و إن لم يكن مغروراً بهذا الحال و أدام التفكير حصل له مشاهدات كثيرة. فاذا وقع فى المراحل العالية تمثّل له وجه الأمام إن مشاهدات إبراهيم (ع) النجوم و القمر ثم الشمس إشارة إلى مكاشفات ابتدائية و عدم غروره بحالته الابتدائية و حصوله إلى هدفه و كشف الحقيقة و يدل على أن السالك يجب عليه السعى و عدم التوقف فى الطريق و يراقب حتى يصل إلى ما يريد من الحقيقة و وجه المعشوق بمصداق: ذلّ مَنْ قَنَعَ وَعَزَّ مَنْ طَمَعَ. يجب على السالك أن لا يقنع و يديم بحركاته حتى حصل له الشهود و المكاشفة.

إعلم أنّ هذه المكاشفات ليست إختيارياً بل على نحو التمثّل لا التمثيل كالمشاهدات التى وقعت فى حالة النوم فلا تدخل لأرادة النائم بل هى ترشحات من عالم الغيب و إن حصل التمثّل حين العبادة و حين قول: إياك نعبد و إياك نستعين فىكون على عنوان مظهر الحق لأنّ المعبود الواقعى هو ذاته تعالى شأنه كما أننا نريد أن نخاطب فلاناً و مرمّن بين يدينا فلان آخر و يسمع كلامنا و لكنه ليس مخاطبنا و نحن ننظر فى المرآة و نرى وجهنا و كذلك نرى المرآة فرؤيتنا المرآة عرضى لأصلى و الكلمات كلها أسامى الحق لفظية كانت أو غير لفظية و الأئمة عليهم السلام أسمائه الحسنى و آياته العظمى و إن كان جلوة الأمام على السالك موقتيّاً إلا أن توجه السالك إليه دائمى و محتاج إليه وله تعلق خاطر.

إذهب و علق قلبك فى دار الوجود لمن كان معك و سيكون أبداً

و هو ذات الحق تعالى شأنه، تذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و إجعل واحداً من الأئمة نصب عينيك إشارة إلى نية المصلّى قبل الصلاة يجعلهم شفعاء قبل دخوله فى الصلاة و عبارة: إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَتَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ دَلِيلٌ عَلَى إِمكان هذا التمثّل و إستحسانه.

و التمثيل الأختياري يمكن حصوله فى غير العبادة بأنّ السالك يجعل وجه أحد من الأئمة مدنظره شفيعاً و وسيلة لقضاء حاجته بين يدي الحق كما يقال فى دعاء التوسل: يا وَجِيهاً عند الله إِشْفَعْ لَنَا عند الله- و إن كان ذاته المقدسة قاضياً الحاجات و لا غير و أولياء الله شفعاء عنده.

إذا تذكر الإنسان فى شىء و تفكر فيه كثيراً خاصة إذا أحبه و أدام تذكره و تفكره حصل فى ذهنه أو فى قلبه وجه هذا الشىء و شكله حتى يريه فى نومه و هذا شىء لا ينكر- تلقين أسام الأئمة (ع) و تذكرهم يستلزم تمثّل وجوههم المطهرة المخيلة فى ذهن الطالب أو فى قلبه و ليس بشرك- لأنّ العبد لا يعتقد بأنهم شركاء لله بل يجعلهم شفعاء بين يدي الله «أى محضره»- و لا يجوز التوجه إلى غير الحق فى العبادة إختياراً و إن كان الرسول (ص) أو الأئمة (ع) بل هو شرك. و أن حصل التمثّل عند ذكر رسول الله فى الأذان أو فى التشهد فليس إختيارياً و لا يكون شركاً. فقول بعض من العوام الذين أسلموا بأن الصوفية يجعلون تصويراً لمرشد تحت سجدتهم و يسجدون عليه باطل- و تهمة لا يغفر- إن لم يكن لهم غرض فلم لا يحققون و لا يذهبون حتى يرون و يشاهدون الحقيقة؟

عدم القيام بالتحقيق دليل على عدم صحة قولهم و إن وُجد شىء مما يقولون فى سلاسل أخرى كما هو فى نقشبندية و قادريه فهو فى سلسلتنا منقى بانتفاء الموضوع. نقل عن بهاء الدين نقش بند أنه سافر إلى بغداد و حضر عند قبر الشيخ عبد القادر الجيلانى و قال:

أيها الشيخ خذ بيدي حتى أقول لك أنت شيخ آخذ اليد «يعنى نجنى حتى أقول لك المنجى» فسمع من القبر

صوقاً يقول: أيها الملك الرسام رسم لوحى و تصويرى حتى أقول: أنت ملك الرسام و لكن يقول تابعوا سلسلة النقشبنديّة فى تسمية السلسلة: أيها الأخ فى طريقة الرسم و النقش رسّم فى قلبك ذكر الحق و هذا يدلّ على أن مرادهم ترسيم إسم الحق فقط و لاغير. أنا شاهدت فى إذن الكتبي من شيخ أحمد شرف الدين القادري لخليفته الحاج خليفه عبدالرحمن بن الحاج مير عبدالله. أهل- رودخواف- الذى كتبه فى ١٣٣٨ القمري و رأيته عند السيد عبدالمجيد القادري من أحفاد الحاج خليفة الذى يذكر فيه و يصدر إذن خلافته و يكتب أنه يجب عليه أن يتمثل وجه الشيخ إذا وضع يده على قبر الرسول (ص) و يستغيث منه. لكن السلسلة النعمة اللهيّة- الغنابادية «الجنابدى» تفتخر بأنها لا تعتقد بما يخالف ظاهر الشرع المطهر و تعتقد بما هو يطابق الشرع طابق النعل بالنعل و أخبار الأئمة (ع) فالتمثيل الأختياري لايجوز عندنا و نعدّه الشرك.

٧) في صحة استعمال العشق بالنسبة إلى مقام المقدس الألوهية

ذكر هذا الموضوع في كثير من الكتب العرفانية مشروحاً. فنقول أجماً حتى لا يبقى سؤال بلا جواب.
العشق في اللغة هو لأفراط في الحب كما ذكر في القاموس والمنجد و سائر كتب اللغة و في الصحيح المذكور:
وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الْمَحَبَّةِ.

و لا يستلزم أمور الشهوانية و لا إيصال النفسانية لأن الألفاظ وُضعت للمعاني العامة و الأفراط في الحب بالنسبة إلى أي شيء يسمى عشقاً. المحبة إحدى عواطف القلبية العالية و هي خالية من العوارض في النفسانية و ذاتاً و إن كانت ملازمة لها في بعض الأحيان، فلا يستلزم الملازمة دائماً. إن العرفاء يعتقدون بأن المحبة الشهوانية ليست من مصاديق الحقيقية للعشق. و إطلاقه عليها مجازي بل لا يجوز إطلاقه عليها عند العرفاء. إن كان الحب تالي لتولون فليس بحب بل هو عار. لأن ثمرة الأميال النفسانية ينقطع لامحالة فأنها ناشئة من غريزة جنسية و خارجة من حقيقة العواطف الروحية بل هي من غرائز الحيوانية جداً. إن العشق الواقعي و الحب الخالص جزء من شاكلة الأنسانية فلازوال له. إطلاق العشق على الحب الشديد صحح اينما يوجد كحب الأم إلى ولدها و بالعكس و في المراحل العالية من عواطف الإنسان كحبه إلى العلم و الخدمة الاجتماع و الشفقة لخلق الله و اطلاقه على الله تعالى ايضاً لإشكال فيه بل لاخلاف فيه قال تعالى شأنه: وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ الخ في سورة البقره اية ١٦٦ فليس حب الشديد الا عشقاً و في كتب اللغة المذكور ايضاً و نقل في الأخبار و المجمع و الأحاديث ايضاً بهذا المعنى: ذكر في الوافي في صفات المؤمنين في باب التفرغ للعبادة استناداً على ما نقل في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله (ص) أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه و باشرها بجسده و تضرع لها فهو لايبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر. و هذا دليل على أن العشق لا يختص بالأمور الشهوانية و المادية و إلا لم يصح إطلاقه و بيانه و لو أدقنا النظر في كتب اللغة و الأحاديث و الأخبار و علم النفس نؤيد صحة استعماله البتة. و العشق الذي ذكر في الكتب الطبية يختص بتلك الكتب فقط و هو في علم الطب نوع مرض من الأمراض الجسمانية جداً- و الأطباء يبحثون عنه على نحو المرض- لوقيل بعدم و روده في اللغة و الشرع بفرض محال فلا إشكال ايضاً لأن العرفاء يستعملونه بمعنى الحب الشديد و هو ما فوق الأمور المادية فهو مصطلح العرفاء و لامشاحة في الاصطلاح.

لا يجوز إطلاق كلمة المعشوق على الله على عنوان الأسمية لأن أسماء الله توقيفية فلا يذكر لله إسم حتى صرح به الشارع المقدس و لعله ذكر و صفيلاً إسمياً فلا إشكال ايضاً لأن العاشق و المعشوق ههنا بمعنى الحبيب و المحبوب و هما وصفان لإسمان. و منسوب إلى حديث قدسي و هذا: إذ كان الغالب على العبد الأشتغال بي، جعلتُ بغيته و لذته في ذكري فأذا جعلتُ بغيته و لذته في ذكري عشقني و عشقته و إذا عشقني و عشقته رفعتُ الحجاب فيما بيني و بينه. و وصلت أحاديث أخرى و ذكر ايضاً أكثر العلماء: قال الشيخ البهائي في الكشكول: العشق إنجذاب القلب إلى مغناطيس الحُسن و كيفية هذا الأنجذاب لامطمع في الأطلاع على حقيقتها ذكر مولانا محمدتقي المجلسي الأول في شرح الجامعة في عبارة: وَبِسْؤَالِ تِكْمُ تُقْبَلُ الطَاعَةُ المفترضة و لكم المودة الواجبة. الأخبار بوجوب المودة متواترة و أقل مراتبها أن يكونوا أحب الناس ايضاً من أنفسنا و أقصاها العشق و قال شيخ ابوالمحاسن حسين بن حسن جرجاني في تفسيره المسمى بجلاء الأذهان و جلاء الأحزان المعروف بالتفسير الغازر «غازر» في تفسير حمسق: الحاء هو الحوض المورود، الميم هو الملك الممدود، العين هو العشق للمعبود، السين هو السناء المشهود و ألقاف هو القيام في المقام المحمود. نسبت كلمة العشق في هذا الكلام إلى المعبود و المعبود الواقعي هو الله فقط و مخاطب ح-م-ع-س-ق رسول الله (ص) و هي من حروف المقطعة.

حَدَّثَتْ هذه الشبهة من خلط مصطلحات الفرق المختلفة لوتفحص سيُعلم أن الاختلاف الموجود لفظيً و لو كان هناك حسن نية سترُفع الشبهات و مع الأسف أن اكثر الذين يحاجون و يعترضون، ليس عندهم حسن النية. بل قصدهم إلقاء الشبهة و إنحراف أفكار المتدينين العوام المخلص قالوا إن كلمة العشق لم يرد في القرآن و في الأخبار ايضاً قليلاً فاطلاقها على الله خلاف للأدب. لكن لا يصح هذا الاستدلال لأننا قلنا إن هذا مصطلح العرفاء الذي أيده القاموس و المنجد و الأخبار و بعض الأحاديث القدسيه و العلماء العظام كما ذكرنا. و اطلاق العشق على الله متداولة بين الشيعة الذي يراد منه الحب الشديد الذي ذكر في القرآن. إضافة على هذا أن كثيراً من الكلمات التي متداولة بين الناس حتى العلماء و لم يرد في القرآن كالأجتهد و التقليد و...

٨) فى التصوف و منشأه «مشئه»

شرحنا فى هذا الموضوع شرحاً كاملاً فى رسالة فلسفة فلوطين و لكن نذكره هنا إجمالاً. يعتقد بعض أن منشأه مذهب بوذا و مذاهب هندية أخرى. و يقولون أن أكثر عقائد المتصوفة يوافق عقائد بوذا كحس عدم الأتماد بالدنيا و الوصول إلى بمروانا فى مذهب بوذا و الغناء فى الله فى العرفان لكنهم إتبعوا عن الحقيقة لأن التصوف الواقعى الإسلامى ينظر بالعالم و ما فيها على عنوان أنه و ما فيه من آيات الله و نعمه كما قال سعدى (ره)

أنا مسرورٌ فى العالم ممّن الذى العالم منه و محبٌ لكل العالم الذى هو منه

و إن كان عقيدة بوذا على التوحيد و عبادة الحق عندنا و لكنّه اليوم تعد من مذاهب الشرك لأنه بين مسایل المذهب اجمالاً جداً و منهما إلى المطالب الأخلاقيّ فهذا إبتلى تابعوه بالأشبهاء. قال لوثى ماسينيون عالمً فرانساوى قولاً حسناً فى سنة ١٣١٨ فى جواب العالم الجليل المرحوم الحاج عبدالله الزنجانى فى رد أن بين العقيدتين تفاوتة كثيرة لأن التصوف الهندى يبحث عن حقيقة موهومة و لكن التصوف الإسلامى يبحث عن الله المعلوم- من آياته الكثيرة و نعمه الجزيلة-

قال عدة أن التصوف أخذت من مذهب الزردشت لأشتركاكهما فى حسن النظر بالنسبة إلى العالم و لأرتباط المسلمين مع الأيرانيين و لكن هذا أيضاً لا يصح لأن أكثر مبادئ الدين الإسلامى لا يرتبط بالدين الزردشتى. و قال بعض أنه أخذ من حكمة الأشراق و قال عدة إنه أخذ من فلسفة الأفلاطون أو فلوطون و لا يصح أيضاً لايحوز فأن التصوف الإسلامى كله أخذ من آيات و أخبار الإسلاميه و المحاجون لم يدركوا المعنى و إستدلّاهم نشأت من عدم إطلاعهم و بغضهم.

التصوف بعد إنتزاعه و إقتباسه من الآيات و الأخبار و الأحاديث يبحث عن الحقائق باستدلالاته العقلية فقبل أن يكون إثباته بأستدلال العقلى كان منشأه فى الآيات و الأخبار و الأحاديث.

قال عدة أن الصوفيين يظنون أن الآيات مُعمّماً و مفتاحه فى أيدي أرباب الخانقاه و هذا أيضاً لا يصح بل هو تهمة لأن المتصوفة الحقيقيّة يتبعون القرآن و الأئمة عليهم السلام فى عقائدهم و أعمالهم.

و مع الأسف أعرب بعض من الفضلاء الأخير عن عقيدته و قال إنه مأخوذ من مذهب «مانى» و المذهب المانوى مبنية على الثنوية و أساس التصوف على التوحيد لا أعلم كيف يرضون على إيراد الأتهام؟ ليس هذا إلا لأبراز عقائدهم الباطلة. و قال بعض أن التصوف أخذ من المسيحية و أوامر المسيح (ع) و ليس بصحيح لأن المسيحية يجوز الرهبانية و ترك الدنيا كمذهب البوذا و التصوف الإسلامى يقول: لا رهبانية فى الإسلام و لا يجوز ترك الدنيا بل يعتقد أن الحب الشديد و التعلق العميق بها يوجب الأبتعاد عن سبيل التقرب إلى الله. و التصوف قائلٌ على أن الصوفى يجب عليه الأشتغال و العمل لتأمين معيشته و السلوك إلى الله و الشفقة بالنسبة إلى خلق الله. و أخذ أوامر حركته من رسول الله و خلفائه و هم كانوا منبع خير و سعادة حدث التصوف و نشأ من أفعال رسول الله (ص) و أحواله و من الآيات و الأخبار و ما كان لعظماء التصوف أى إدعاء من أنفسهم و ما عندهم أستفيضت من مصباح النبوة و مشكوة الولاية و أخذ من معادن الحكمة و منابع الوحي الألهام و أسرة العصمة و الطهارة الأئمة المعصومين عليهم السلام. يمكن أن يُقتبس بعض المصطلحات و اللغات من مذهب أو فلسفة إقتباساً علمياً أو فلسفياً. كما هو متداول اليوم و هو ليس خلافاً للشرع لأن تلاقى الأتتماعات و تباشرهم غير قابل للترك و التوقف بينهم و هذا موجود بين كل الأقسام و الفرق و القبائل و ما يستعمل الناس فى كلامهم كالتيقيد و الأجتهد و ثيابهم كالحجم الكبير للعمامة و طول الألبسة التى يستعملونها الروحانيون و ليس بحرام و أساس حقيقة التصوف و مبانيه أخذت من شارع المقدس الإسلامى. إن الأتهامات على التصوف كالأتهامات

على رسول الله (ص) التي أوردها المغرضون كما أشار إليه القرآن، قالوا: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ آيَةٍ ١٠٣ و مرادهم من ايراد هذا الأتهام إثبات أن التصوف لم يكن في الإسلام لينحرفوا العوام المخلص من طريق الحق. بل نعتقد أن حقيقة الأديان ليست خالية من حقيقة التصوف وكذلك الدين الإسلام لأن حقيقة التصوف هي إرتباط بين الله و عباده و هو طريق القلب و أساس الأديان و العلة الأصلية لوجودها هي هذا الطريق فقط. و الأحكام القالبية بل الاجتماعية أيضاً لتكميل هذا الأرتباط فبناءً على هذا، حقيقة روح الأديان هو التصوف ولاغير. إن قيل إن بعضاً من عقائد بعض الصوفية يخالف المعتقدات الإسلامية، نقول كلما كان مخالفاً للقران و الأخبار الصحيحة باطلٌ- من الصوفية كان أو من غيرهم- و الصوفية لا يقبل هذه العقيدة و لا يجوز نسبة بعض الأعمال الغير الصحيح إلى التصوف الحقيقي وكذلك لا يجوز تعميم الشبهة إلى العموم فأن شوهده الخلاف من بعض المتصوفين فهو دليل على إنحرافه و لا يجوز تعميم عمله و انحرافه إلى الكل و الصوفى الحقيقى هو الذى جُمع فيه الظاهر و الباطن و هو عاملٌ بالأحكام الظاهرية من الشرع المطهر و يراقب أمور القلبية و الأخلاقية و خلاف هذا خلاف التصوف الحقيقى. كما أن بعضاً من الروحانيين يرتكبون عملاً يستوجب سوء السمعية- فلا يختص الأشتباه بالصوفية فقط بل يمكن الأبتلاء من أى شخص و بأى اسم و عنوان كان.

٩) في عقائد الخلاف التي نُسبت ألى بعض كبار المتصوفة

كتبت أجوبة هذه الأتهامات في كتب المتقدمين و بحث عنها تفصيلاً و نذكر ايضاً على وجه الأجمال لأرائة الطريق و رفع الشبهات. في بعض من الأتهامات لم يدرك المعارض مقصود المؤلف و إعتراض بعضهم لا يرتبط بالعرفاء أبداً.

مثلاً موضوع وحدة الوجود بحث علمي و فلسفي الذي فهمه مبتني بالأطلاع على مباني الفلسفة و مراد العرفاء غير الذي ظنه المعارضون و تصوّروه خلاف الشرع. فأن قصدهم من وحدة الوجود هو معنى كلمة لا اله الا الله و إستدلوا في اثبات نظراتهم بالآيات و الأخبار و الأحاديث من أهل البيت و الوحي التنزيل. و لا يريدون خلاف الشرع مطلقاً. و إظهار ما يخالف الشرع اما لعدم القائل و إما شطحيات التي خرجت و صدرت من غير عمد و إختيار و ليس إختياريا حتى يستوجب الذنب او الكفر- لأن القائل في هذه الحالة مشمول للذين رفع عنهم القلم و يمكن أن يكون في حالة النوم كما ذكر في كتاب تذكرة الأولياء تأليف شيخ فريد الذين العطار اما كان رؤياً أو صدر من أهل التصوف السني الذين لانعلمهم صوقياً حقيقياً و هذه الشطحيات عندنا باطل و من حصلت له هذه الحالات يجب عليه الأستغفار و المرور عنها بسرعة و به حمدالله ان السلسلة النعمة اللهيه بريئة من هذه الخلافات. و العرفاء عموماً فائلون بأن وحدة الوجود إذا لم يكن مخالفاً للتوحيد فهي صحيحة. و خلافها باطل و مذموم و يقولون لو لم يكن إعتقاد وحدة الوجود لم يتحقق التوحيد الواقعي و هما حقيقة واحدة و لا يستلزم اصالة الماهية ايضاً كما قال بعض الحكماء. على المعارض ان ينظر في معناه اولاً و يدرك مفهومه ثانياً ثم صدر حكمه. هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم: منها: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ سورة الحديد آيه ٣ و كذلك أخبار كثيرة منها: داخل في الأشياء لا بالممازجة و خارج عنها لا بالمبائية. هذا يدل على انه ليس في العالم شئ الا وجود الحق و ذاته و ساير الموجودات شعاع نوره و فيضه و وجودها إعتباري لاننا لو قلنا بأستقلالهم لارقبنا الشرك فأنه ليس لأى موجود استقلال وجودي لا نريد أن نصح أقوال الآخرين لأمكان كون بعضها كذباً او يكون من مشاهداتهم في النوم ولكن بعضاً من كبارهم يقبل منهم عموم السالكين و العرفاء ان ادعا مقاماً فهو مبتني على اساس و اصل صحيح. لأنه صدر منهم حينما كان توجههم الى الحق و كانوا عاقلين و ما كان دعويهم من شخصيتهم بل ظهر منهم حين توجههم الكامل الى الألوهية كنائب ملاك الذي يباشر الرعايا و يامرهم و ينهيه و يقول لهم سوف أفعل كذا وكذا وكلها صحيح و ان لم يكن مالكا ولكن ينتسب الى المالك الاصيلي. و الا فلا اعتبار لشخصيه من دون إنتسابه.

جرى هذه الكلمات على السنة الأنبياء والأئمة (ع) و شوهدهم منهم حالات كما في خطبة البيان الذي نسب الى على اميرالمؤمنين (ع) و ما نسب الى زيد بن حارثه في زمن حياة رسول الله (ص) و بعض اصحاب اميرالمؤمنين على (ع) يخبرون عن الآتي. فمن ظن اظهارات الفقير كذباً فعليه ان يرجع الى الكتب و يطالع التواريخ و يرى الحالات. بعض من العرفاء العظام استضاءوا و استفاضوا من مشكوة و لاية الأئمة (ع) إدعوا شياً أو أنشدوا أشعاراً لأنتسابهم الى الإئمة و لكن يعترفون على انهم مستفيضون من إفاضة الحق ولا شي عندهم من دون إفاضته.

لوتخل الذين يخرجون المسلمين خاصه الشيعة الأثنى عشرية عن الدين من غرضهم علم ان قصدهم الخدمة للدين و خير للأجتماع فعليهم أن يُراجعوا الى كتب العرفاء انصافاً أو يسأل و يحقق حتى وضع لهم معاني كلماتهم و يفهموه ثم يشيروا الى الا سكال ان بقى هناك مشكل لان في الاسلام امر بالتوجه و الدقة و التعمق في موضوعات كذا. لا يجوز الحكم بالكفر حتى بالفسق قبل تحققه و قطعيته كان رجل عند الخليفة الثانية و سُئل عنه كيف أصبحت قال: أصبحت اجب الفتنة و أكره الحق و اصدق اليهود و النصارى و او من بمالم أرة و أقربما

لم يُخلق. فكلامه يوجب تكفيره و يريدون إجراء الحدّ عليه فطلب الخليفة علياً عليه السلام و عرض عليه القضية فقال عليه السلام انه صدق اذا قال احب الفتنة لان كلامه اشارة الى الآية الشريفة: انما اموالكم و اولادكم فتنة. سورة الانفال و آية ٢٨. و قال: أكره الحق و مراده من الحق هو الموت فهو يكره الموت كما في آية و جاء سكرة الموت بالحق سورة و آية ١٩ و قوله أو من بمالم أره صحيح ايضاً لأن قصده هو الله تعالى و قوله: أصدق اليهود و النصارى لأن كل واحد منهما كفراً الآخر فهو صدق تكفيرهما و قوله: أقربالم يخلق صحيح ايضاً لأن مراده مما لم يخلق هو القيامة. ثم قال الخليفة الثانية: أعوذ بالله من معضلة لا على لها.

فلا يحكم بظاهر اللفظ بل يلزم التحقيق و التعمق و المتذكر و البحث مع كبار السلسلة و طرح الأشكالات و أخذ جوابها. من اصر على عقيدته بلا دليل فهو مذهب و مردود. مذمة فرقة او سلسلة لوجود عدة قليقة مجرمة فيها خلاف الأنصاف و العدل و الشرع. فانه يوجد في كل قوم قليل من المجرمين فلا يصح تعميم الجرم الى الكل لأنه خلاف للشرع و العقل و العرف. كذلك الفرق و السلاسل المختلفة فلا يجوز الحكم بينهم على السواء فان أعمالهم و كذلك عقائدهم حتى أقوالهم ليست واحدة فتعميم الجرم بين الكل جرم لا يغفر و لا يقبله عاقل ابداً كل عقيدة أو عمل كان مخالفاً مع أوامر الاسلام فهو باطل و صاحبه مذموم الا انه يجب اثباته و إحقاقه و الا فلا.

١٠) فى بعض الأمور الغير الصحيحة الى نسبت التى بعض العرفاء

اسفأ أن بعض الأشخاص الذين يتهمون بعضاً من عرفاء العظام باسم الدين على ما هو لا يجوز ولا يناسب لهم بل تهمة مسلمة و يستحى من إستماعها كل عاقل و يعلم ان عملهم خلاف للشرع و ارتكابهم به نشأ من اغراضهم الباطلة و الناس يطلعون على عدم اعتبار ادعائهم بالدين و عدم اعتبار قولهم . فان الإسلام يؤكد على رعاية إصالة الطهارة والصحة و اصالة الحلية التى يجب على المسلمين العمل بها و حمل عمل المسلم على الصحة: دَعِ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ- حتى ان يثبت خلافه للشرع من طريق الأقرار و الاعتراف أو من طرق التى عينها الشرع المقدس. قال الكاظم (ع) اذا شَهِدَ خَمْسُونَ شَخْصاً عَلَى أَحَدٍ وَ هُوَ مُنْكَرٌ فَصَدَّقَهُ وَ كَذَّبَهُمْ. زوى عن الصادق قال: من قال فى المؤمن مَارْتَهُ عِيَاةً وَ سَمِعْتَهُ أَذْنَاهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنَّ الَّذِينَ يَجْتَوْنَ الْخُبْرَ وَ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ الْخُبْرَ وَ لَوْ رَأَى بَعِيْنَهُ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَاهِدٌ وَ دَلِيْلٌ فَأُظْهَرَهُ تَهْمَةٌ وَ قَائِلُهُ مَغْرَضٌ بَلْ هُوَ لَا دِيْنَ لَهُ. وَ لَا مَعْرِفَةَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ. إضافة على هذا جاء فى القرآن الكريم فى سورة النساء و آية ٩٤ لا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مومناً تتبعون عراض الدنيا. و ان كان نزولها فى اسامه بن زيد الذى أمر بفتح قرية فى نواح الفدك بعد فتح الخيبر و مرداس بن نهيك اليهودى جمع امواله و اسرته و اقبل و اجرى الشهادتين ولكن لم يقبل اسامه شهادتيه و قتله ثم قال لرسول الله عمله مع رجل اليهودى فشدد عليه رسول الله و قال: انت لم تعلم ما فى قلبه و لم تفهم ما قال بلسانه فأقسم أسامه ان لا يسئل سيفه لقائل الشهادتين- تاب و ندم من عمله- و يعم الخطاب للمؤمنين كلهم فى كل الأزمنة مثل كثير من الأحكام الاسلامية و عن رسول الله (ص): مِنْ أَصْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَكْفَ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا تُكْفِرْهُ بِذَنْبٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبِئْسَ بُنَىٰ فَتَبَيَّنُوا إِنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ... الح سورة الحجرات آية ٦ و ان كان نزولها فى و ليدبن عقبه الذى ذهب الى قبيلة بنى المطلق لإخذ الزكاة و استقبلوه و ظن أنهم يريدون قتله فهرب و جاء الى رسول الله (ص) و قال لم ياتوا بزكاتهم فغضب الرسول شديداً ثم نزلت الآية. الا ان كلمة الفاسق عام فيشمل كل نبي أنبأه فاسق فى أى زمان او مكان كان. و قال ايضاً تعالى شأنه: يا ايها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن أثم و لاتجسسوا سورة الحجرات آية ١٢. وكذلك التهمة و الإفتراء على المسلمين قبيح و من معاصى كبيرة و أكد عليه لحفظ مكاتهم و تدل عليه آية الأفك و كذا قال تعالى شأنه: ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم. و ذكر فى الفقه شرائط لأثبات المعصية فمع عدم الشرايط لا يثبت الجزم فلا ثبات الزنا مثلاً يجب ان يكون اربعة شهود و ان كانوا ثلاثة فلا يتحقق و الشهود الثلاثة يخرجون من العدالة و لا يقبل منهم الشهادة فليتوبوا. فان ثبت كذبهم يستلزم الحد عليهم. فهذا يدل على ان المسلمين لا يكونوا فى صدد هتك حرمة الآخرين و يحفظوا كرامتهم- وكانوا محتاطين- مع هذا كان عجباً من بعض الاشخاص كيف يرتكبون خلاف الدين و خلاف شريعة سيد المرسلين وهم يدعون التحير من الدين و المحافظة منه وكيف يتهون مسلماً على عمل قبيح و هو يراقب آداب الديانة؟ وكيف يعتمدون على نبي جاء به فاسق مغرض لوصوله الى أغراضه المادية و يتبعون طريقة المعاوية. هل يجوز ان يقولوا ان اعمالهم لاغراء الناس؟ فى اى موضع من الشريعة المطهرة يوجد كذا؟ مع أى امر من اوامر الشرع يوافق؟ يتهون المتدينين باتهامات قبيحة و التحقق لأثبات الجرم واجب. و جاء فى القرآن الكريم فى سورة النور آية ١٣: لو لاجأوا عليه بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون. فيدل على منع القذف و التهمة و الغيبة و كذبها اذالم يكن لأثباتها دليل و يحرر الدين يهتكون حرمة المسلمين من ان يكذبوا فهؤلاء الاشخاص يوجبون باسم سبعة الروحانيين و لو كانوا انفسهم روحانيين ايضاً او كان ملبسين بلباسهم. و على زعيم المذهب و ائمة الدين ان يراقبوا و يحافظوا من حدوده و احكامه و لا يأذنوا ان يكون الإسلام و مقدسائه ملعبة فى ايد المغرضين و عرضة للاغراض الشيطانية

من جانب الذين جعلوا أهوائهم الهتهم و هتولاء الذين تلبسوا بالروحانية خطأً للوصول الى اغراضهم المادية فعلى زعماء لمذهب و ائمة الذين ان يخرجوهم من اجتماعهم و الا فالناس سيظنون على الروحانيين الآخرين سوء الظن. لعل بعضاً استدل بالكلمة التي وردت فى الحديث و هى «بَاهْتُوهُمْ» و قالوا هى بمعنى البهتان و لا يصح لانها بمعنى جادلوهم أى باختوهم و هذا هو الحديث الذي ورد فى الكافي: عن داود بن سرحان عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله (ص) اذا رأيتم اهل البدع و الریب من بعدي فاطهروا البرائة منهم و اكثروا من سبهم و القول فيهم و الوقعة و باهتوهم حتى لا يطمعوا فى الفساد فى السلام و يحذرهم الناس و لا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم الدرجات. هذا الحديث مصداق لشبه الروحانيين الذين ذكرناهم سابقاً. فعلى الروحانية ان يطردوهم. لا يؤذن فى الاسلام لأحد ان يفتري على احد. و باهتوا اشتقت من البهتة مثل فبهت الذي كفر لا من البهتان. فاتهامات التي نسبت الى بعض الاكابر هو خلاف الشرع و العقل و بهتان محض. أسفاً انا نحن المسلمين لانعمل اليوم بالاحكام الأسلامية و نجعلها تحت اقدامنا و عجباً ان بعض الاشخاص نظراً الى غرضهم و بغضهم و عنادهم حملوا كلامى و مكتوب بانى على التوهين بالعلماء و سمو الكتاب ملعوناً. و نحن اولاً لم نسنخف العلماء الحقيقي ابدأً و نعلم مقامهم عالياً و عظيماً بل سوادنا شبه العلماء و الروحانيين الذين تلبسوا بلباسهم و اتهموا الصالحين بانهامات كاذبة و ابتلى بعض من العلماء ايضاً بسوء التفاهم. ارجو من الله ان ترجع للعنة الى انفسهم. و يقولون ان فى هذه الرسالة وقعت اسائة الادب الى المقدسين و لا يصح لانهم انفسهم ارتكبوا اسائة الادب و نحن لانريد السوء لأى شخصٍ- لاسيما العلماء الكرام- أفى أى مذهب من مذاهب الاسلام اذن لأحد ان يحقر و يستخف المتدينين الذين هم فى صلاتهم دائمون و فى حفظ فرائضهم يواظبون و ان يقول ان عمل المستحبات لاعزاء السفهاء و الجهال؟ و ان كان المطلب كذلك فكل من عمل بالمستحبات كان عمله لاغفال السفهاء و الجهال. و خجل كل متدين من استماع هذا الاتهام. حتى العدو فقول هتولاء مغرضين يخالف القران و الاخبار صريحاً.

هل لم يسمعوا الذين هم فى صدد الاذى و هتك حرمة المتدينين و تضييع كراماتهم الحديث المشهور من قول المعصوم: **الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ؟**

قال رسول الله (ص): **الحدود مرتفعة بالشبهات اليس هذا دليل على نهاية الدقة فى الأقوال و الأعمال- و الأفكار-؟**

أو على ان يكون كرامات الاسلام و المسلمين مد نظر فى كل الموارد؟

فبأى اذن يرتكبون هذه الاعمال غير اللائقة. اليس هذا موضوع الافك و مصداقه الذى نزل بشدة و غضب. و لنبك على غربة الاسلام بقياس هذه الاعمال ٩ و الاقول السيئة مع احكامه. ان بقاء الاسلام على حده هذا بحرمة وجود العلماء الصالحين الكرام و العرفاء العظام الذين هم عماد الدين و المذهب الاثنى عشرى. لو وجد المغرضون الذين لاحقيقة فى ذاتهم فى اجتماع اى من هذين و تشبهوا انفسهم و استفادوا من اسمائهم الحسنى سوءً و اجرؤا اغراضهم الشيطانية باسم الديانة فذنوبهم اكبر من الاخرين.

اتعذر من حدة القلم التي وقعت لشدة التأثر و الاحساس لغربة الاسلام من دون اختيار و ما كان قصدنا الكامل للمطالب بل ارائة طريق التحقيق و التعمق قبل اظهار النظر اصدار الحكم. اسأل الله ان يثبتنا و يقومنا فى التبعية من ائمتنا الاثنى عشرية.

١١) الاخبار التي رويت في ذم التصوف من المعصومين (ع) كيف هي؟

الاخبار كثيرة في هذا المورد منها الحديث المنسوب إلى حضرت الرضاء (ع) قال: من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه و قلبه فليس منا و من انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله (ص). و الحديث المنسوب الى جعفر الصادق (ع) الذي ذكر في حديقة الشيعة قيل له: قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم؟ فأجاب (ع) انهم اعدائنا فمن مال اليهم فهو منهم و يحترمهم... الخ.

و الحديث المنسوب الى أبي ذر و هو رواه عن رسول الله (ص) قال: يا اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات و الارض. و امثالها. وهنا جدير للذين يبحثون عن الحقيقة ان يتفحصوا أكثر و ينقبوا المطلب حتى ان لا يقعوا في الشبهة و الخطاء لأن العلم على صحة الأخبار و سقمها ضروري:

اولاً ان الزمان و المكان و شرايط أخرى بيدخل في معاني العبارات ثانياً يمكن ان يكون للاخبار المذكورة اخبار اخرى معارضة لها فان أمكن الجمع بينهما فعمل بها و الا فليراجع الى ادلة التعادل و الترجيح التي ذكرت في الاصول مفصلاً، فعمل بالارجح.

ثالثاً يجب في مثل هذه الموارد التي يبحث فيها عن الكفروا الايمان لحاظ جانب الاحتياط و عدم صدور الحكم على فسق احد اوعدة كما قلنا سابقاً ان الحدود مرتفعة الشبهة فيلزم الدقة في الاخبار من هذا نوع رغماً على ما في ادلة السنن لان فيها تسامح. فليراقب حتى حصول اليقين و ان لم يوجد دليل قطعي على وجود الفسق او الكفر فصدور الحكم عليه- تهمة و ظلم لا يغفر-

رابعاً ان الصفات التي ذكرت في متن الاخبار و الاحاديث ملاك اصلي فقط فان وجدت في اي شخص اوعدة باى عنوان او مقام اولباس كانوا مستحقين بالذم و الا فلا.

و الآن ننظر الى الاخبار التي تعارض الاخبار المذكورة و تمدح التصوف نقلها كبار من العلماء كابن ابي جمهور و غيره فليراجع و يراقب اويعمل بقانون التعادل و التراجيح. هذا حديث منسوب الى رسول الله (ص) قال: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ اللَّهِ فَلْيَجْلِسْ مَعَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ.

في كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى و حديث لا تطعنوا اهل التصوف و الخرق فان أخلاقهم أخلاق الأنبياء و لباسهم لباس الأنبياء و الحديث المنسوب الى امير المومنين على (ع) قال: التصوف اربعة احرف: تاء- صاد- واو- فاء- التاء ترك و توبة و تقى. الصاد صبر و صدق و صفا. الواو ورد و ود و وفاء. الفأ فرد و فقر و فناء و سار الاخبار من هذا القبيل الذي ذكر مفصلاً في كتب المنجلى و غوالي اللثالي للعالم الجليل محمد بن على بن ابراهيم بن ابي جمهور احساوى من علماء كبار الشيعة فى القرن التاسع الهجرى. و عجباً لاحد من المغرضين الذى كتب ان الاحاديث فى مدح الصوفية فى سند بعضها ضعف و لكن يعتقد ان اخبار الذم قطعي و ظناً على صحته يرتبط على اهل السنة الذين سمون انفسهم صوفية ولكنه عممها على صوفيه الشيعة و ظن خيالاته قطعية. مثله مثل الذى تعمم الاخبار التي نقل عن الائمة (ع) فى ذم علماء اهل السنة على الشيعة ايضاً و هذا لا يصح جداً و علماء الشيعة مؤيدون من جانب الائمة (ع) فما وصل من الائمة (ع) فى ذم العلماء و الصوفية يرجع الى اهل السنة و علمائهم و متصوفهم.

قال الشهيد الاول دره، فى كتابه الدروس فى باب الوقف الصوفيون هم المشتغلون بالعبادة و المعروضون عن الدنيا- الخ و كتب فى كتاب كشف الغطاء تأليف الموهوم الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء فى باب الوقف: ولو وقف على الصوفية و كان عارفاً و ورعاً نزل على المعرضين عن الدنيا المشغولين بالعبادة. تدل عبارة الفقيهين الجليلين على صحة اصل التصوف لان التصوف لو كان من مذاهب الفاسدة أو الباطلة لقالا ببطلان الوقف على

الصوفية و فقيدا الوقف عليهم بكونيهم المعرضين عن الدنيا و المشعولين بالعبادة ليخرج المتشبهون بهم عن شمول الوقف و قال في كشف الغطاء: ربما يدخل بتعميم العلماء اهل الطريقة الباطلة فتدل على وجود اهل الطريقة الحقه- الذين يصح الوقف عليهم. من مولانا المجلسي الثاني مكتوب في جواب أحد من الأفضل انه سأل منه عن الحكماء و الفقهاء و الأخباريين و الصوفية أنه صرح فيه بحقانية التصوف و كان هذا المكتوب في كتاب رياضة السياحة تأليف المرحوم ميرزا زين العابدين الشيروانى فى ترجمة المرحوم مجلسى أعلى الله مقامه. ذكر ايضاً فى كتاب وقايع الايام فى تتمه محرم الحرام تأليف الحاج ملاعلى الواعظى التبريزى. نقل عن الأئمة (ع) اخبار اخرى من العلماء و هى كثيرة.

ففى مثل هذه الموارد التى كانت الاخبار قسمين متعارضين ان لم نعمل بالأحتياط فلنجمع بينهما بأننا نحمل الأخبار التى فى مدح الصوفية على الصوفية الحقة الذين هم الشيع الأثنى عشرية و الأخبار التى فى الذم الذين يتشبهون بالتصوف و لا يكونوا فى مذاهب الشيعة. ان لم نقدر على العمل بالأحتياط اوالجمع فلنرجع الى قانون التعادل اوالتراجع. فلا يجوز الحكم على فسق احد اوجماعة قبل التحقيق و التفحص و التعمق. فلا يجوز ذم الذين يعملون بظاهر الاسلام و نشاهد انهم قائلون بحقانية المذهب الجعفرى و يقولون الشهاداتين بل ذم هؤلاء حرام-

فعلى فرض ان الاخبار التى فى الذم كانت صحيحة فتحمل على الذين لا يعملون بظاهر الشرع المقدس و يخالفون مذهب الائمة (ع) و يتشبهون انفسهم بالصوفية الحقه. نعم كل من لم يعتقد بولاية الأئمة (ع) فهم مذمومون و لا نجاه لهم سواء كانوا زهاداً أو شيوخاً أو غيرهم. فا الاسم و اللفظ لا يستوجب الفسق أولكفرو كذلك لا يستوجب الأيمان سواء كان صوفيا او شيعة او مسلماً بل الملاك هوالأعتقاد و العمل به. لانتشريف فى م- و- م- ن- الا ان يكون مع العمل. ان كلمة المجتهد لم يكن مصطلحاً فى زمان الأئمة فى الشيعة و كان يختص بأهل التسنن و كان علماء اهل السنة مذموماً عند الائمة (ع) لأصدار فتاويهم المختلفه. و ذكر خطبة فى نهج البلاغة فى هذا المورد و وصل ذم بأهل البيت (ع) و يجتهدون برايهم و لكن علماء الشيعة و فقهاء المذهب الجعفرى يتمسكون بحبل ولاية الائمة المعصومين (ع) و يراجعون باخبارهم و احاديثهم- فاذا كانوا ذوى الصفات التى ذكرت فى مقبولة عمرين حنظله فهم ممدوحون عند الائمة عليهم السلام. و الا فلا يكفى الاسم و اللفظ فقط.

فالصوفية الذين يعملون الشريعة و يتبعون الائمة (ع) و يجوبونهم لا يستحقون الذم. اما حديث ابى ذر لا يرتبط بالتصوف ابدأ ليفخروا على الاخرين و التلبس بالصوف معمول بين الناس حتى العلماء فى زماننا هذا و هوأعلى من الكتان و بعض الناس يفخر به و يدعى الفضل و يتكبر و لا يرتبط بمذهبه و اسمه و شغله. فنظراً بان قصدنا التذكّر و رفع الشبهة نكتفى بهذا القليل و نجتنب من اطالة الكلام لعله كان و سيلة لتحقيق و تعمق المتدينين المنصفين المدبرين.

(١٢) عقيدة العرفاء فى روية الحق تعالى

موضوع روية الحق تعالى احد من المسائل المهمة الكلامية و الفلسفية و العرفانية. بحث عنه مفصلاً و للفرق المختلفة نظرات مختلفة. لم يقبل المعتزلة الروية مطلقاً لا فى الدنيا و لا فى الآخرة و يقولون انها محال. و الا شاعرة يجوزون الروية. و يقول ابوالحسن الاشعري موشش مذهب الاشعري ان الله يرى و يشاهد ولكن خارجاً من الجهة و الحد حتى لا يمكن الاشارة اليه. و يعتقد الكرميه الذين هم تابعوا كرم بن ابى عبدالله الذين يعدون من المتشبهة و كذلك بتعة احمد الحنبل يقول بان المومنين سيشهدون الله فى الآخرة و يشاهد فى الاعلى. و لا يشهدونه كفار. يقول السالميه و الحشوية: سيشهد الكفار ايضاً فى الدنيا و فى الآخرة. و قال المرحبة اضافة على المشاهدة بل سيلمسونه. و كلهم ذكروا شروحات مفصلة لاثبات ما يدعون. اما العرفاء كما انهم يستفيضون من مصادر العصمة و معادن الوحي و الحكمة و الايات الكريمة و اخبار الائمة (ع) و يفتخرون انهم من تبعتهم ففى هذا المورد ايضاً عقيدتهم مبتنية على الايات و الاخبار بان روية الحق لا يمكن بالعين الظاهرة و البصر المادي لان الروية البصرية لها شرائط مثل مكان المومتى و قربه و بعده و كوفه امام الرائى و بين يديه لاخلافه و كوفه جسماً كثيفاً و قابلاً للروحية و شفافاً و كون العين مسلطة عليه و ... لا يصدق و لا يليق احد من الشرايط المذكورة بالله تعالى فلا يمكن الروية بالبصر الظاهري.

اما انكشاف الحق و شهوده المعنوى و تجليه الذى فوق رؤية البصروا الخيال و النوم و الفكر فيمكن ان يتجلى و حصل ذلك اذا وصل السالك فى مراحل سلوكه الى حد الكمال و ترك انانيته و لا يلتفت بتعيينه و تشخصه و فنا فى الله. فلما تجلى ربه على الجبل جعله ذكاً و خر موسى صعقاً... سورة الاعراف اية ١٤٣ قال الباقر (ع) فى جواب احد من الخوارج الذى ساله و قال: يا ابا جعفر أى تعبد؟ قال: الله تعالى. قال: هل شاهدته؟ قال: نعم. لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الأيمان. و هكذا روى عن الصادق (ع) فى الكافى قال: جاء خبر الى امير المومنين على (ع) و قال يا امير المومنين: هل رأيت ربك حين عبده؟ فقال: و يلك ما كنت أعبد رباً لم أره.

قال: كيف رأيته؟ قال و يلك لا تدركه العيون فى مشاهدة الأبصار و لكن رأيته القلوب بحقائق الأيمان. و فى الحديث الذى ذكره فى باب الثامن من كتاب توحيد الصدوق انه يمكن الشهود للمؤمنين قبل يوم القيامة. نقل ابوبصير عن الصادق (ع) قال قلت له: أخبرني عن الله عز و جل هل يراه المومنون يوم القيامة؟ قال لقد رأوه قبل يوم القيامة. فقلت متى؟ قال حين قال لهم: ألسنت بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال: وإن المومنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيمة الخ.

قال ابوبصير انى سالتك هل يرى المومنين الله فى القيامة قال نعم حين اخذ منهم العهد لقبول ربوبية فسكت قليلاً ثم قال: بل يرونه المومنون فى الدنيا ايضاً قبل القيمة ثم قال: فى افتتاح كلامه: وليست الروية بالقلب كالروية بالبصر تعالى الله عما يصفه المشبهون.

و أخبار أخرى ايضاً كثيرة بل بعضها يوجد توها لبعض ان يجسم أو يتشبه كما فى بعض الآيات: مثل الى ربها ناطرة.

و من كان ير جوقلاء ربه. أو كحديث المنقول عن عبد الرحمان بن عوف عن عايشه الذى ذكره العالم العارف السيد حيدر الأملى فى كتابه المسمى بجوامع الاسرار و منبع الانوار. قال: قال رسول الله (ص) رأيت ربي تبارك و تعالى ليلة المعراج فى احسن صورة. فالتمشبه حملوه على طاهره و قالوا بالتجسم.

و نحن قائلون بان القول بالجسمية و ملامسة و امثالها باطل. فالروية بهذا البصر باطل بل القول به كفر و لكن انا طوى السالك مدارج السلوك و تجاوز من الظاهر و سار الى الباطن و الاطوار التى على نحو الذى استفاد

العرفاء من الآيات و الأخبار و شاهدوا المراتب و وصل الى حد الذي لا يرى قوى نفسه و أعضاء بدنه و حواسه بل لا يلتفت بصفاته و ذاته و تجاوز عن الحد و وقع في لاحد فيمكن له حصول المشاهدات و هذا هو الذي يسمى بالفناء- و الموت قبل الموت- كحالات الانبياء و الاولياء في بعض مراحل حياتهم- فلا يبقى راء و لا مرئى و لا شاهد و لا مشهود. كما قال الشاعر:

انا أبكم الذي يرى المنام و العالم كله أصم أنا عاجز عن القول و الخلق عن استماعه
فهذا المقام ليس المكالمة. قال رسول الله (ص) لست مؤذوناً على أفشاء كثير مما شاهدت في المعراج. فلا يمكن الرؤية بالبصر المادى بل يجب ان تكون بالبصيرة القلبية فهو تجلى الذات لأنفس الذات و الرائى يجب ان يخلو و يطهر قلبه من الأثانية و ساير الموانع كالأثمة (ع).

لأقرض منك بصرأ حتى انظر وجهك «حتى اشاهد وجهك» لان نظري «مع بصرى» لا يليق شهودك. و ما يقول العرفاء مستنداً الى اخبار و الايات و متبنين على الشهود. فى الحديث القدسى: يا بن آدم لو أكل قلبك طائرک لم يشبعه و بصرک لو وضع عليه خرق إبرة لغلطاه و تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات و الارض. ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول.
فهذا مشير الى ان القلب ايضاً فى ابتداء الامر مبتل بالوهم و الخيال و الفكر الصوري و لا يقدر ان يجد سبيل شهود الحقائق الا ان يتجاوز عن اطوار القلب و حد الخفى و الاخفى حتى يجد سبيل الشهود الى الملكوت و الى المرحلة المخصوصة لنبينا (ص) فى المعراج الذي هو مقام القرب الذي حصل له الشهود الكلى.

(١٣) ما هو عقيدتهم في الجبر والتفويض؟

قلنا وأجبناً كراراً في جواب السئولات: ان العرفاء و سالكى الطريقة فى السلسة العلية النعمة اليلة «الجنابى» العنابادى ما عندهم من العقيدة و الاعمال وصل من الائمة (ع) و لاغير و يقولون ان دم الذى وصل الينا هو من الآدم ففى الجبروا التفويض ايضاً يعتدون بما يفهم من آيات القرآن و مصادر العصمة و اهل بيت الطهارة و اسرة الرسالة.

فى المذهب الاسلامى عقائد مختلفة فى موضوع الجبروا لتفويض قال ابوالحسن الاشعري مؤسس مذهب الاشعري بان افعال العباد هى بقدره الله و خلقتة و لا تأثير للعباد أنفسهم. بل هو مقدرٌ من جانب الله الذى أوجدَ القدرة و أعطى الاختيار لعبده و جعل افعاله مقارناً بهذه القدرة.

و الجهمية تبعة جهم بن صفوان يجاوزون هذا الحد و قالوا لاقدرة و لا اختيار للعبد بل هو مجبورٌ فى كل الموارد.

قال قاضى ابوبكر من كبار المتكلمين أن نفس العمل بقدره الله ولكن كونه طاعة أو معصية كالصلاه-و القصوم و... و شرب الخمر و... من قدرة العبد. و يعتقد الشيخ ابواسحق اسفرانينى ان الموتر فى الاعمال هوكل قدرة الله و العبد معاً و اثنان من تلاميذه اعنى امام الحرمين و ابوالحسن بصرى قالوا بان افعال العباد بالقدرة التى أوجد الله فى العبد. قال المعتزلة تبعة و اصل بن عطا: ان العبد يوجد القدرة التكوينية لافعاله مستغنياً من تدخل ارادة الله و الله خلق العبد و اعطاه قدرة تكوينية و اختياراً فيضعل ما يشاء فقول الاشعري و الجهمية جبر محض و عقيدة المعتزلة تفويض محض ان العرفاء و الفقهاء و الفلسفة الامامية الاثنا عشرية يعتقدون بما قال المعصومون (ع) و هو أمرٌ مَبْنٍ الأمرين: لا الجبرَ و لا تفويضَ بل أمرٌ بين الأمرين. و هذا هو العقيدة الصحيحة التى تثبت بالادلة العقلية و الأخبار و الايات و استند الجبريون و التفويضيون الى آيات من القرآن الكريم: ايضاً و لكن الايات و الأخبار تناسب بالعقائد الشيعية. فبيانه اجمالاً ان الافعال الاختيارية مبتنية على مقدمات داخلية و اسباب خارجية لان الفعل اذا صدر من الفاعل ابتداءً يتصوره فى ذهنه ثم ينظر الى غايته و نتيجته فان كانت نافعة فيصدقها ثم يميل اليها و يعزم و يريد و يعمل بها بجوارحه. ان ظهور التصور و التصديق فى ذهنه ابتداءً القاه الله فى مخيلته ففاعله هو الله و لااختيار له. فأرادته و اختياره بكون بامر الله تعالى. يعنى ان المقدمات الداخلية بارادة الله و لا جبر محض و لا تفويض محض لان كون العبد مختاراً هو مشهودٌ و مشهودٌ. اما معنى الجبر هو سلب الأختيار من العبد و سلب ارادته مطلقاً و هذا لا يضح و معنى التفويض كونه مختاراً مطلقاً من دون ارادة الله و هذا لا يضح ايضاً. فالموضوع أدق من هذا.

لان فاعل الحقيقى هو ذات الحق تعالى شانه و اوجد الارادة فى العباد فظهر و تجلى منهم كظهور الانوار المختلفة من الزجاجات الملونة و النور الاصلى واحد من الشمس فقط و الزجاج و سيلة: ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنِ اللَّهُ رَمَى.

اشارة الى هذا.

قال حكيم الخواجه نصيرالدين الطوسى ان ارادة العبد هى علة قريبة للفعل و ارادة الحق هى علة بعيدة. الاشاعرة نظروا الى العلة البعيدة فقالوا بالجبر و المعتزلة توجهوا الى العلة القريبة فقالوا بالتفويض و لا يضح لانه يجب النظر الى العلتين كليهما.

بعبارة عرفانية اخرى: من لم يتوجه بالعالم المعنى و غار فى الماديات فقط فهو يظن انه مستقل و يتصور كل فعل و شىء من نفسه فهو قائل بالتفويض.

اما من قال بان تصور و ارادة و فعله من جانب الحق مطلقاً لا استقلال له و لا اختيار فهو قائل بالجبر. فالنتيجة

اما جذب محض و اما سلوك محض و ليس كذلك لان الفاعل الذاتى هو الله و العبد هو وسيلة التجلى و مظهره بجوارحه.

ان رمينا فليس الرّمى منا- و نحن اوتار و الرامى هو الله نحن كلنا اسد و لكن اسد العلم- و هجومنا من الريح لحظة بلحظة هجو منا ظاهر الريح لا يرى- فالنفس فداء الذى لا يرى بابيض ظاهرية هذا هو معنى التوحيد الافعالى الذى لا موثر فى الوجود الا الله و لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ الا الله. ثم التوحيد الصفاتى الذى ان الصفات الحسنة و الاسماء الحسنى الله تعالى. الحمد لله نيحصر بذاته: لا اله الا الله. لا يرى العبد فى العالم موجوداً حقيقياً الا ذاته تعالى: لا هو الا هو. فالعبد قبل دخوله فى التوحيد الافعالى يتصور التفويض و الاستقلال و الاختيار لنفسه. و اذا بلغ الى حد لم ير فى العالم موثراً الا الله و حذف انانيته و وصل الى الفناء فى الاسماء و الصفات ثم الفناء فى الذات ينسب كلما يصدر عنه من الافعال و الصفات الى الحق فهذا معنى امر بين الامرين. اما المعاصى فيصدر من العبد لبعده عن الحق تعالى و ليس بارادة الله بل بارادة العبد. مثلا اذالم ترالعين فانقص من العين لا من الروح لان الروح تفيض ولكن العين ناقص. روى محمد بن احمد الوشاء عن الرضاء (ع) قال: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: اللهُ فَوَضَّ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ. قال: اللهُ عَزَّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ: وَ جَبَّرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي. قال: اللهُ أَعْدَلُ وَ أَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ (ع) قال الله: يَا بَنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي عَمِلْتَ الْمَعَاصِي بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتَهَا فِيكَ أَصُولَ الْكَافِي الْكِتَابِ التَّوْحِيدِ كِتَابِ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ- احاديث الثالث من يونس بن عبد الرحمن عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ان الله تعالى ارحم بخلقه من أن يُجبر خلقه على الذنوب ثم يُعذبهم عليها وَ إِنَّهُ أَعَزَّ مِنْ أَنْ يَرِيدَ أَمْرًا فَلَا يَكُونُ. قال فسلاً (ع). هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدْرِ مَنزَلَةٌ ثَالِثَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. نَظَرُ الْمَتْرَجِمِ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ عِبَادَهُ وَ أَعْطَاهُ قَدْرَةَ الْعَمَلِ وَ كَذَلِكَ أَعْطَاهُمْ الْأَخْتِيَارَ وَ تَشْخِيسَ الْحَسَنِ مِنَ السَّيِّئِ-

١٤) ماهى نظرات العرفاء فى موضوع المعاد؟

المعاد هو الرجوع الى المحل الاصلى الذى كان الانسان فيه قبل سفره. فالحركت من الوطن الى محل آخر لا يستمى معاداً و ان كان بمرات. موطننا الاصلى هو عالم الآخر و نحن مسافرون فى هذه الدنيا و يجب ان نعود الى وطننا و قال بعض الحكماء بأنه روحاني فقط و قال المتكلمون إنه جسماني و العرفاء يعتقدون بكليهما معاً يعنى انهم قائلون بان المعاد و للروح مراحل من الترقى او التنزل و مراحل الجنة كالعدن و الرضوان و للقاء و مراحل المختلفة للجهنم اشارة الى تلك المراحل. فعدالة الحق تعالى يقتضى ان يكون الاعمال الحسنة و الاعمال السيئة و اجرها و جزائها مطابقاً. لان شيئية الشئ تكون بفعليته الاخيرة و ماديته بصورته. فوجود الاسباب و الوسائل التى استفاد منها العبد فى المعار واجب. فتواب العبد و عقابه تعلق بفعليته الاخيرة و جسم العبد الذى دخل معه فى الجنة ليس ناقصاً و لا كثافة فيه: اهل الجنة جردٌ جردٌ. وكمالاته الفعلية لا تزول منه و يلذ منها فى الجنة. كذلك المعاصى فهى باقية و يذوق عذابها فى الجهيم الا ان يكون مشمول رحمة ربه- اعلى مراتب الجنة هو جنة اللقاء التى صدر صاحبها مشمولاً لعناية ربه و مشاهد حضرته الاحدية- اى رحمته. لان الرؤية بالابصار الظاهرية لا يمكن كما قلنا سابقاً.

واعلى مراتب العذاب هو بعد العبد من رحمه الحق فهو مشمول سخطه و غضبه. العرفاء قائلون بان هذه الجنة اعلى مراتب الجنان و سخط الحق هو اعلى مراتب دركات الجهيم. و الذين زعموا أنهما خياليان هم بعيدون عن الحقيقة لانها آخر مراتب الجنان و الجهيم و مراتب جنة الجسمانية و جهيمها تكون قبلها. العرفاء الذين يتبعون مكتب التشيع و يذهبون مذهب الجعفرى الاثنى عشرى لم ينكروا المعاد الجسماني بل يعتقدون بالمعادين معاً روحانيا و جسمانيا. سيكون السئوال من الروح التى مستقر فى جسمه الا ان الجسم لا يتضمن ما كان عنده من اللوازم الدنيوية لان الدنيا كون فساد و الاخرة كون قرار فمثل الجسم فى المعاد كمثل دودة القز التى تشق جوز القز بعد نسجه و يخرج منه على صورة الفراشة الا ان جسمه عين جسم الدودة. فهى هى و لا غير لانه لم يبق فى جوز القز بعد خروجها شئ و دليل آخر الذى يويد المدعا هو ان النطفة التى تصير دودة القرمرة ثانية و لدت من هذه الفرشة- فهذا المثال التقريب المسالة الى الذهن ولكن الا مرفوق الخيال و التصور. و فى الجهيم صار الجسم بشكل الجسم الدنيوى. وكلما نضجت جلودهم بدلتنا هم جلوداً غيرها. اى جلود اخرى كجلودهم الاولى ليدوقوا العذاب دائماً. هذا المختصر كان لتقريب الازهان و لم ندخل فى بحث علمى و ذكرنا الموضوع بالاجمال و الاختصار لرفع البهتان و الافتراء التى تعرضها المغرضون. من كان منكراً لمعاد الجسماني فليس من ذممة العرفاء الحقيقى و ليس ممن يتبعون مكتب التصوف و العرفان مثل بعض ممن تلبس بلباس الروحانية ولكن ليس عنده شئ من صفات الروحانية اى معرفة الله الزهد و التقوى و طلب خير للاجتماع و لم يستشموا من مكتب العرفان و التصوف رائحة. لان العرفان الحقيقى مبتن بالايات الكريمة و اخبار الرسول (ص) و الائمة المعصومين (ع) و الا فليس بعرفان. الذين يعدون القرية الى الله و البعد عن الله اسطورة او خرافة تصوفية هم بعيدون عن الحقيقة و ذهبوا مذهب الباطل فكما ذكرت سابقاً ان عقايد العرفاء مبتن على كلام لله المجيد و الاحاديث المروية من الائمة عليهم السلام و خذت منهم.

١٥) فى المعراج و كىفئته

موضوع المعراج من الموضوعات المهمة و مورد و فاق المسلمين كلهم و لكن فى كىفئته خلاف. يعتقد الحكماء و كثير من الفلاسفة الاسلامية انه كان روحانياً لاجسماً و لهم استدلالاً. منها ان جسم الثقل لا يمكن ان يرفع و يصعد الى الاعلى و يقع فوق الخفيف و عرجه الى السماء محالاً و انه يستلزم الخرق و الالتيام فى الفلك و لا يصح وان عروج الجسم و سيره فى السماء و العوالم يحتاج الى وقت طويل و المعراج قد وقعت فى زمن قصير. و يقول المتكلمون انه كان جسماً فهو سار بجسمه فى الكرسي و العرش و فى كل العوالم حتى فلكى الثامن و التاسع و شاهد موجودات الفلكية كلها و الجنة و الجحيم ايضاً. لا يخفى ان العرفاء يعتقدون بان العرش و الكرسي ما فوق هذه المسائل و الجنة و الجحيم ايضاً حقيقتان اخرتان اينما كان الجنة فهناك سماء و علو و اينما كان الجحيم فهناك قعر و سفلاً. قال تابعوا شيخ احمد احسائى المعروفون بالشيخة واحدى من مذاهب الشيعة فى القرنين الاخيرين ان حضرته وضع كل واحد من عناصره الأربعة فى الكرة التى يختص بها فترك كرة عناصر الاربعة «الماء- التراب- الهواء- النار» تسار فى السماوات بجسمه المثالى «قلياى» و هذه العقيدة تخالف العقيدتين المذكورتين قبلاً. لعلهم يريدون الجع بين العقيدتين. على اى حال ثبت بطلانه بالادلة العقلية و النقلية و فيها اشكالات كثيرة.

قال علماء و عرفاء الشيعة انه كان جسماً و روحانياً معاً. و لكن المعراج الروحانى لا يختص به ولا يعد مزينة له لانه كان عند العظماء و كل من المومنين بقدر اتصالهم المعنوى النبى (ص) و الائمة (ع) الصلاة معراج المومن. اذا اخلصها لله. فهو ممكن الحصول لكل من الاولياء و حصل لعلى (ع) فى كل صلاة بل فى كل ليلة سبعون مرة و لرسول الله (ص) لا تعدو لا تحصى.

فالمعراج الذى يختص بحضرته و يعدله مزية ولا حظ سنة للاخرين و كان فى طول عمره الشريف مرة او مرتين فقط كان معراجه جسماً و روحانياً معاً يعنى ان روحه الشريف قد كان قوياً على حد الذى استطاع ان يجذب القوى الجسمانية و يعرج بها الى الافلاك و السموات. قال الله تعالى: ما كذب الفؤاد ما رأى. مازع البصر و ما طغى. فى سورة النجم و آيات ١١ و ١٧ فالأولى اشارة الى المعراج الروحانى و الثانية الى الجسمانى. وصل حضرته الى محضر غطمة ربه بجميع توابع جسمه من ثيابه و نعليه و ... لان فى المعراج الروحانى قل الالتفات الى الجسم كما ان عليا (ع) كان ينسى جسمه و يغفل عنه- فى الصلاة» و لكن رسول الله (ص) كان ينظر الى توابع جسمه و عوارضه من الثياب و ... كما فى الآية. و لان المراد من المعراج هو الوصول الى مقام القرب و المحضرو هو الا مكان له بل هو محيط على كل شىء لهذا وصل رسول الله (ص) فى المعراج الى مقام القرب- فكان قاب قوسين أو أدنى. و احاط على كل موجود و على العرش و الكرسي مادياً كان او غير مادى حتى ذرات العالم. و وضع عن امام بصره الزمان و المكان و شاهد السابقين كأبناء الاسلاف و المستقبلين كارض طوس التى سيد فن فيها احد من ابناؤه و ... قال (ص) انه شاهد فى تلك الليلة سطحت الارض و ساوا أعليها و أسفلها حتى شاهد مسجد الاقصى و قبائل القريش فى منازلهم بين الطريق و اخبر عن تاريخ و رودهم فى مكة. اعلم ان البحث عن جزئيات هذا السفر و طريقه و قوعه خارج من حدود فهمنا و مغناطيس عقولنا مثله كمثل عدة الذين لم يرا مكة و شكل المسجد الحرام و يريدون ان يبحث عنها و عن حدود ارضها و اذاً مذهب عليهم احد الذى قد شاهدها فيقول لهم: ذهبتم مذهب الخيال و الخطا لأنكم لم تعرفوا الحق فأحسن لكم ان تسافروا الى مكة و تشاهدوه عوضاً عن البحث و المحادثة عمالم تروه أو كمثل التلميذ فى الصف الاول فى المدرسة الابتدائية طوب منه ان يجلس فى صف الجامعة الذى يدرس فيه الرياضيات العالية فلا يدرك شىء و لا يستطيع التلميذ ان يبتدئ ان يبحث عن الرياضيات العالية ابدأً. فنحن ايضاً لانقدر البحث عن كىفية المعراج لانه

خارج عن حيلة عقولنا و شهودنا و افها منا و يجب علينا قبول ما وصل الينا من مصادر العصمة (ع) الذين قربوا بهذا المقام و لا نقول شيئاً من انفسهم بل نأخذ ما ورد من الاخبار الماثورة. ذكرنا هذا الباب ايضاً لتقريب اذھاتنا فنقبل ولكن نمتنع عن البحث و المحارثة.

١٦) نظرية السلسلة النعمة اللهي في العلماء الاسلامي

هذا الموضوع لا يحتاج الى سوالٍ و ذكر في كتب اكابر السلسلة و في رسالة «بند صالح» ايضاً صدر امر كامل في الموضوع. ان علماء الاسلام مبلغوا ديانة الاسلام و ناشروا احكام الشريعة المقدسة كما ان اكابر العرفاء مجازون في الدراية و تلقين الاذكار و الاوراد. يجب اخذ الاحكام الشرعية من العلماء. كان الاتحاد بينهما موجوداً في الزمان الماضي و كل يعمل بوظائفه اما كانوا في التصوف كالشهيدين و ابن فهد الحلبي و ابن طاووس و بن ابي جمهور و سيد حيدر الآملي و الشيخ البهائي و الفيض الكاشاني و قاضي نورالله الشوشتری و شيخ مرتضى الانصاري و المرحوم ميرزاي شيرازي و المرحوم آية الله الاصفهاني رحمة الله عليهم اجمعين و اما كان لهم تعلق خاطر للتصوف. و بعضهم سمي صوفياً في كتب الرجال كرجال ابي علي في بن فهد الحلبي و في كتاب مرآة الحق الذي ذكر فيه المرحوم مجذوب عليشاه و من الروايات ايضاً كانوا مشهورين بالصوفي كحسين بن علي الصوفي و حسين بن عتبة الصوفي و احمد بن يحيى بن حكيم الصوفي. ان قيل انهم كانوا بائعي الصوف لكنه بعيد لان بائع الصوف في لسان العرب يسمى صوّافاً لا صوفياً. كالبقال و التمار و العطار. وكذلك ابواحسن المعروف بابي الأديان ايضاً روى عن حسن العسكري (ع) انه كان صوفياً و من اقرباء جنيد البغدادي و الجنيد ايضاً كان مورد عناية الحسن العسكري (ع) و صرح عليه في كتب الرجال في ترجمة الجنيد و فارس بن حاتم.

اليوم ايضاً لا خلاف بين العلماء و العرفاء الحقيقيين. و ايجاد الاختلاف من المغرضين و الجهال. شرح المرحوم قاضي نور الله الشوشتری في كتاب مجالس المومنين في ابتداء المجلس السادس في الصوفية شرحاً مفصلاً و مجدّ فيه الصوفية و مدحهم. و نقل عن كتاب جامع الاسرار تأليف العالم الجليل السيد حيدر بن علي الآملي (ره) ان الشيعة و الصوفي اسمان و المراد منهما حقيقة واحدة و قال ايضاً لا خلاف بين علماء الشريعة و اهل الطريقة في التشيع. ذكر ايضاً في ذلك الكتاب في ترجمه السيد حيدر الآملي ذكراً مفصلاً في التصوف. و اهان بعض و كتب و قال انه مغالطة و ما هم بصوفيين. انا أعلم أنّ مرادهم الذين يسمون انفسهم صوفيين و نحن ايضاً نردّهم و لكن التصوف الحقيقي و هو ما كان عند العلماء و الذين ذكرناهم و نحن نفتخربهم و نظن ان قول البعض اقرب بالمغالطة.

صرح لي المرحوم آية الله زنجاني ان العلماء العظام كانوا مرتبطين بالفقر و الطريقة خفاءً و اظهر في المرحوم السيد كاظم الطباطبائي اليزدي و قال كنت من تلاميذه مدى سنواتٍ و اقربائه و هو يعتمد عليّ فأدركت انه كان في الفقر و الطريقة.

الفقراء موظفون برعاية احترام العلماء الاعلام وفقاً لما هو مذكور في رساله «بند صالح» و يكرموا العلماء الذين يعملون بوظائفهم الروحانية الحقيقة و الشريعة المقدسة و نشر احكامها و يأخذون منهم الأحكام الشرعية التي يلزم العمل بها لكل مسلمٍ.

(١٧) ماهى طريقة عملية السلسلة النعمة اللهية؟

هم يفتخرون بالتشيع واتباعهم الائمة الاثنى عشر (ع) و العمل باوامر مذهب الجعفرى و بهذه الثلاثة يمتازون.

١-تقديدهم باداب الشريعة المقدسة فان الظاهر من اثر الباطن لانه لو لم يكن الظاهر صحيحاً فلا دليل لصحة الباطن. بلغ اكابر الدين الى المقام لعملهم بعبادة الحق و أطاعة اوامر الله فنحن يجب علينا ان نضع اقدامنا على اثر اقدامهم. الدنيا دار تكليف فلا يرفع التكليف مادام الحياة المادية تدوم. قال تعالى شأنه: **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**. سورة الحجر ايه ٩٩ دليل على ذلك. ان فسر اليقين بالموت فيجب العبادة مادام الانسان حياً لو فرض ان المراد اليقين فى الاية مقابل الشك لا الموت فهو ايضاً لا يدل على قطع العبادة بعد الوصول الى اليقين بل هى مع اليقين اولى و احسن لان اليقين يوجب الشوق بالمعبود كما فى الحديث الذى نقله فى الكافي: **بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ وَ أَتَبَعُوا أُمَّةَ الْمَعْصُومِينَ (ع)** و عملوا بالمستحبات و اجتنبوا عن المكروهات. و السالك الى الله يجب عليه العمل بالاحكام الشريعة اولاً حتى يكمل ارتباطه القلبية مع الغيب و حصول اليقين له-

٢-تقديدهم بالكسب و الاشتغال لان الانسان لا بد له امرار المعاش فلا يحصل الا بالكسب أو بالسرقة أو بالتكدي و الثانى و الثالث حرام عقلاً و نقلاً و لا يكن كلاً على الاجتماع.

٣-عدم التقيد بالثياب الخاث كما هو مرسوم فى كثير من السلاسل الاخرى. و يعتقد السلسلة النعمة اللهية بان اللباس الذى يليق المومن و اكذبه الدين ايضاً هو لباس الاحرام فى مكة حين يحج البيت فى موسم الحج ٢ الكفن حين الموت. فلم يتعين لباس غير الموردين. و ليجتنب عن الملابس الغصيبة و حتى اللباس الحرير للرجال.

و لهم امتياز آخر و هو غلبة البسط على القبض يعنى يجب عليهم ان يعاشرو الناس و يحضروا فى اجتماعاتهم بالاخلاق الحسنة- و حسن الصورة و اليسرة- قال اميرالمومنين على (ع) **المومنُ بِشَرُهُ فى وَجْهِهِ وَ حَزْنُهُ فى قَلْبِهِ**. ما لهم ان يتركوا الاجتماعات و ليجمعوا ذكر الله فى قلوبهم و المعاشرة مع الناس فى الظاهر ولتكن معاشرتهم على نحو لا يتأذى الناس عنهم و الذين يرتكبون بالاعمال الخلاف و لا يعملون بأوامر الشريعة المقدسة و لا يقيدون بالقيد المذكوره فهم من تابعى سلاسل اخرى فان يشاهده فرد من افراد السلسلة النعمة اللهية يرتكب العمل الخلاف فهو مذموم و ما كان كبار السلسلة راضون عنه. و لكن لا يجوز تعميم خلاف شخص الى فرد آخر اوالى عدة- قوم و امة و هذا دنب لا يغفر. نأنه يوجد فى كل فرقة او جماعة فرد هو يرتكب الخلاف فهو يستحق الذم فقط لا غيره- هكذا لا يجوز التكسل و التعطل فهو خلاف الطريقة و خلاف اوامر كبراء الفقر. كان عظماء الدين كلهم يشتغلون مثل على (ع) و الباقر و الصادق (ع) كانوا يشتغلون بالزراعة طول عمرهم و الامام الهادى الحسن العسكرى بالشغل العسكرى وان كان مجبوراً من جانب الخليفة وكذلك تابعوهم كالميثم التمار و صفوان الجمال و الاخرين يشتغلون عموماً. ان عرفاء العظام مثل المرحوم شاه نعمة الله الولي و المرحوم سلطان عليشاه كانوا يفتخرون بانهم يشتغلون بالزراعة وغيرها مع مقامهم العلمى و اجتهاد هم و لا يينا فى اى منها مع العبادة و الزهد و التوكل بان التوكل هو اتكاء الانسان على الله فى كل الحالات و هو قلبى فلا يينا فى العمل بالجوارح فليشتغل بشغل و يتوكل على الله و يعلم انه هو مسبب الاسباب بل يمكن ان يقال ان ترك الأشتغال ضد التوكل لان الشخص الذى يتكسل و يعطل فهو كَلَّ على الناس و اما الذى يشتغل فعسى ان يرزقه الله من كرمه. فالاشتغال ضرورتى الا فى اطوار التى امر تبعطيله كيوم الجمعة حتى بعد الظهر و اقامة الصلاة الجمعة قال الله تعالى: **اِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ الْخ.** و اذا كان الوقت ضيقاً لاقامة الصلوة او لفضيلة اول الوقت فترك الاشتغال فى الموارد المذكورة افضل و الذين تركوا الاشتغال و سموه توكللاً فهم فى خطئى و اشتباه- و يطلبون راحة نفسهم فى التكسل و التعطل. لا يينا فى الاشتغال ذكر الله فى القلب و

لا الزهد و لا التوكّل كما تلنا سابقا ايضاً. قال الله تعالى: فيها رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ و لا بيعٌ عن ذكرِ الله الخ. سورة النور آية ٣٧ قسمة من الاية. و احدى مزايا ديانة المقدسة الاسلامية، جمع بين الظاهر و الباطل و بين الدنيا و الآخرة. الرهبانية التي هي ترك الاشتغال و العزلة من الناس و الاجتماع و ترك الدنيا مطلقاً و الاشتغال بالعبادة مطلقاً و ان كانت في المسيحية مستحسنة ولكن في الاسلام ممنوعة و يجب الاشتغال و التعاون و المساعدة على الآخرين و الخدمه بالحق و الاجتماع و ان يوجد احدٌ على هذا الحال و اختيار الانزواء و ترك الدنيا فلا يعم حاله الى كل الناس كيعض من الروحانيين الذين امصوا تمام عمرهم في الانزواء و في زاوية المدرسة و ان كان بعقيدة البعض حسناً ولكن العموم لا يعجبه. ان قصد توسعة الرزق لايجاد الراحة للعائلة و الاولاد و مساعدة الآخرين مستحسن في الاسلام و الحرص و الاستغراق لجمع المال خيلاً من قصد التعاون و المساعدة الى الفقرا و المساكين و الواحيين لهم ليس ممدوحاً بل هو مكروه و في بعض الموارد لا يجوز كما ان الجمع بين الظاهر و الباطن و الدنيا و الآخرة طريقة مولا الموحدين امير المومنين على (ع) و امامين الباقر و الصادق (ع) لا يمتنعون من لباس جميل و طعام لذيد- مع رعاية جوانب الحق و العقلانية- قال الله تعالى: يا ايها الرّسلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ و اَعْمَلُوا صَالِحاً. سورة المومنين آية ٥١ و قال ايضاً: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ و الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. سورة الاعراف آية ٣٢ فالذين يظنون ان الوقار و التجمل و الملابس الحسنة يخالف الزهد لم يفهموا لان الزهد هو عدم تعلق القلب بالدنيا و ما فيها فاذا فانت عنهم شيئ لا ياسون و اذا اوتوا شيئاً لا يغرحون مثل ايوب النبي (ع) لما فات كل ما كان عنده لم يخرن و كان صابراً و شكوراً لان الثروة امانة عند صاحبه و يعلمها من الله تعالى و ينفقها في سبيل الله و لا يحرص و لا يتعلق قلبه بها و لو كان مسمار خيمته من الذهب او كان كل ثروته كمشكولا و فاساً- فلا يأسو بالقليل و لا يفرح بالكثير فهو زاهدٌ- ان حصل المال من طريق الحلال فليس مذموماً قليلاً كان او كثيراً- ان حصل الثروة من طريق غير الصحيح كالقمار و السرقة و الرباء فحرام و ليس لمن هي في يده. يل متعلقة بصاحبها الاصلى- فالذين يتعرضون ببعض العرفاء لما عندهم من الثروة و الاموال لم ينظروا الى وضع بعض الائمة (ع) بعد على (ع) و كذلك الذين اشتبه لهم التكسل و التعطل بالزهد و عدم التعلق بالدنيا فلا يصح- لا أولئك ولا هؤلاء. فيجب التبعية من الائمة عليهم السلام في كل الاحول فنعمل بما يطابق اعمالهم و افوالهم و افعالهم و نردُّ ما ليس كذلك.

١٨) ما معنى إذا عرفت فأعمل ما شئت؟

ان المراد من هذا الحديث اذا عرفت الحق فاعمل فاشئت من الخير قليلاً او كثيراً كما صرح به بعض فى ادامة الحديث فليس المراد منه اعلم بما شئت من حسن او سيء و حلال و حرام لان لازمة معرفة الحق شدة المراقبة و عدم التخبطي منه و الدقة فى العمل بالاحكام و الوظائف الشريعة فان العارف يرى الحق حاضراً و ناظراً فى كل زمان و مكان فلا يعمل على خلاف نظره. الدنيا دار التكليف للانسان مادام هو حى فيجب عليه العمل بوظائفه.

فسر بعض المفسرين: حَتَّى يَأْتِيكَ الْفَيْنِ. بحتى يَأْتِيكَ الموت كما قلنا سابقاً و ان كان المراد منه العلم مقابل الشك لا باس ايضاً لان حصول اليقين شىء يشوق و يرغب صاحبه على مراقبة و دقة كثيرة لاعلى قطع العبادة- لانه يستلزم من اطاعة و عبادته بيقينه و لا يتكلف بعد بل اليقين يوجب راحته ويزيل كلفته. ان الائمة المهديين لم يقصروا اعمالهم بل كانوا يراقبون و يلذون من عباداتهم مع انهم كانوا موقنين بالحق كما قال (ص) و قرّة عَيْني فى الصلوة.

الذين لا يعملون باوامر الله و رسول و لا يبالون على ما يجب عليهم ان يعملوا فانما فهم ناقص. بعض من القلندرية يقولون و يظنون انهم و اصلون فليس لهم تكليف هذا خلاف للعقل و الشرع ايضاً لان مرادهم هو الحرية فى الشهوات و اللذات الدنيوية و نفس عملهم يكذب مدعاهم لان الوصول يستوجب الشوق الى المعبود و الشوق يودى و يرغب الشائق الى الاطاعة اكثر مما كان فيه قبل اليقين.

واحد من مزايا السلسلة النعمة الالهية هو تقيدهم بأداب الشرعية المطهرة وظيفتنا معاشر الفقراء حفظ نواميس الشرعية المطهرة و العمل بأوامر الشرع المقدس فان تكميل الباطن لا يمكن من دون رعاية الظاهر فان لمن نعلم فلن يرضى الله عنا فان الله و رسوله و المومنين سيرون اعمالنا قال الله تعالى: قُلْ إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ. روى عن الصادق (ع) فى الكتاب انة قال: مالكم تسئون رسول الله؟ فقيل: كيف نسؤنه؟ فقال انْ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ فَاذْأَى مَعْصِيَةٍ فِيهَا سَاءَةٌ ذَلِكَ فَلَا تَسْأَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ وَ سَرُّوهُ. و فُسر المومنون فى الاية بعلى (ع) و الائمة (ع).

١٩) ما هو عشر ارباح المكاسب؟

سئل من عشر ما يحصل من الكسب و الدخل ذكر جدنا الامجد الحاج ملا على نور عليشاه الثانى فى رسالته الشريفة المحمديه وكذلك على كتاب نابغة العرفان قال: هو لتسهيل الحساب. وكتب المرحوم سلطان عليشاه فى رسالته الى المرحوم الحاج عبد الهادى: اوتى عشر من ارباح المكاسب و الزراعات أى الغلات الاربعة ولكن فى المسكوكات و البهائم التى قلت احتياج العموم اليها فيعمل بها بالترتيب الذى فى كتب الفقيه و فى الزراعات يعنى الغلات فان شقيت من ماء المطر و الينا بيع فالعشرو ان سقي من ماء البئر فنصف العشر فلا خلاف ظاهراً على اتى حال احسن الطريق الذى ذكر فى الفقه و هو معنى و مويد و الاداء من العين أصح.

فيختص بموارد الخمس غالباً لا الزكوة. كتب المرحوم الحاج سلطان عليشاه فى احدى رسالاته فى باب خمس آل الرسول (ص) ليخرج الخمس من فاضل المئونة و مما سيحصل يوماً فيوماً يخرج عشر فقط. سيقبل انشاء الله. يعلم من هذه العبارة ان الموارد هو تسهيل العمل بانه ذكر حكم الخمس بعد فاضل المئونة و العشر من كل ما يحصل من الكسب. مع انه فى الخمس عشرا و نصفه يتعلق بالامام و هو وفقاً لبعض الاخبار و التاوى معفو لشيعته فى زمن الغيبة كما ذكره فى الوافى باب تحليلهم الخمس لشيعتهم.

واما مثل فى هذا الزمان حيث لا يمكن الوصول اليهم (ع) فيسقط حستهم راساً لتعذر ذلك و غنائم عنه راساً دون السهام الباقية لوجود مستحقها و من صرف الكل حينئذ الى الاصناف الثلاثة فقد أحسن و احتاط و العلم عند الله.

بناءً على هذا يبقى عشر آخر فعلى المودى ان يلاحظ ذوي الحقوق هم فقراء و اليتانى و المساكين من السادات و.... و اراد ان يؤديه بيد مقتناه يجب عليه تعيين مقدار الخمس و مقدار الزكوة. فالعشر معين الا ان المصارف متفاوتة فان كان زكويًا فمصارفه غير ما كان خمسيًا. من اراد ان يؤدى العشر الذى يتعلق بالامام فعلياً ان يؤديه الى نائب الامام الذى ذكر أوصافه فى مقبولة عمر بن حنظلة و ادى الباقي الى صاحبيه من دون مراجعة الى احد اويثوته الى المراجع الذين ذكرت اوصافهم فى مقبولة عمر بن حنظلة حتى حصل له اليقين على براءة ذمته. حلال محمد حلالاً الى يوم القيامة و حراماً حراماً الى يوم القيامة.

فليعلم المعترضون ان المراد ليس بدعة بل هو تسهيل فى الحساب فالاولى ان يعمل به وفق اوامر التى وردت فى باب الخمس و الزكوة و ان يودع المسائل الفقهية الى اهلها. فليقال للذين يظنون انى غير مطلع من مسائل الفقيه مع اننى عندى اجازات اجتهاد من فقهاء العظام. حَفِظْتَ شَيْئاً و غَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ. اسفأ ان المغرضين قاسوا الآخرين بأنفسهم و استكبروا فمن باب «التكبر مع المتكبر صدقة» فنجبيهم مطابقاً لا عراضهم. ففى الخاتمة يجب ان اقول أودى و اصرف الحقوق الالهية فى مصارفها الحققة المعينة لا مصارف الشخصية لانى لا حاجة لى اليه بل اودى وجوهاتى الشخصية من خمس و زكوة الى اهلها و فقاً لضوابط الشرع المقدس و عندى تقيد تام عليه و اراقب ان لا اغفل و لا انسى.

(٢٠) قد سئل عن كيفية المصافحة

استفسر عن المصافحة الفقرية و دليلها فنذكره اختصاراً. هي في اللغة المسح باليد و في اصطلاح الفقري عبارة عن التصافح اى وضع سطح اليد في سطح يد اخرى و يختص باليد اليمنى روى عى عيون اخبار الرضاء (ع) عن ريان بن شبيب في ذكر بيعة الناس معه (ع) و سرح به مأمون قال: عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام و فسحها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر فهذا هو التصافح الفقري.

و في رواية سليم بن قيس الهلالي الذي نقله عن سلمان الفارسي قال: لما باع الناس مع ابي بكر ذهبوا الى امير المؤمنين (ع) و هو كان يغسل جنازة رسول الله (ص) قلت ان ابا بكر قد جلس على منبر الرسول (ص) و الناس يبائعونه مع اليدين وهو لا يرضى ببيعة يد واحدة.

والمعمول ان يكون تصافح البيعة باليدين وهو غير مصافحة الما ثورة الشرعية. هو تشبيك الاصابع يد اليمنى و صفقه اليمين و صفقة الابهام و في حديث ابن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر (ع) قال: ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه و شبتك اصابعه في اصابعه الا تناثرت عنهما ذنوبهما. ما وصل في تاريخ و لا خير الا ان ذنوبهما ستتر عنهما و ليس المراد من التشبيك تشبيك كل الاصبع بل المراد هو تشبيك الخنصر و الابهام فالاقرب بالاخبار هو التصافح الفقري. في خبر آخر: من فارق جماعة المسلمين و فكث صفقة الابهام خسر الله اجدم. في حديث آخر من نكث صفقة الإمام جاء إلى الله اجدم. و في خبر عيون اخبار الرضاء (ع) مذكور ايضاً: وكانوا يصفقون بأيمانهم فهو بالطريق الذي أوضحنا في تفسير الصافي في سورة الفتح في ذيل آية: إن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله عن ارشاد الشيخ المفيد قال: رفع الرضاء (ع) يده فتلقى بها وجهه و بطنها و جوههم فقال له المامون: أبسط يدك للبيعة فقال الرضا (ع) هكذا كان رسول الله ياخذ- اما تقبيل اليد ايضاً لا اشكال فيه قال الله تعالى: يد الله فوق أيديهم و في حديث ابي خالد قماط عن الباقر (ع) قال: إن المؤمنين اذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين ايديهما فصاحبه كتقبيله يد الله تعالى. و نظراً ما في قلب المومن من الحب لرسول الله فتقبله احتراماً له لا اشكال فيه كقول عاشق سلمى كان يقبل الجد ارالذي كانت السلمى تعيش فيها و يقول: أقبَلُ ذَالْجِدَارِ وَ ذَالْجِدَارِ.

و روى الرفاعة عن الصادق عليه السلام قال (ع): لا يقبل راس احد ولا يده. الا رسول الله او من اريد به رسول الله (ص)- و فسترت قسمة الأخيرة بالائمة (ع) و يعمها بعض الى العلماء ايضاً و بلغنا من العظماء ان تقبيل ايدي المؤمنين لا اشكال فيه لاتصال ايمانهم بهم. روى عن العائشة في الامالى للشيخ الطوسي (ره) ما ريت من الناس احداً أشبه كلاماً و حديثاً برسول الله (ص) من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها و قبل يديها و اجلسها في مجلسه و اذا دخل إليها قامت إليه فرحبت به و قبلت يديه. روى في تفسير الصافي عن السجاد (ع) انه اذا اعطى السائل كان يقبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال: لانها تقع في يد الله قبل يد العبد. التقبيل لا يكون ملازماً للتصافح بل هو نوع من اظهار الادب وهو مستحسن ديناً ايضاً ولكن لا يكون تقبيل الجبهة و الرجل و الركبة صحيحاً لاجل كونها محل سجدة للحق و ينهون تابعينهم منه الا ان يكون من غليان الحب كقصة محب السلمى. فانه لو كان رياءً و تظاهراً فلا يجوز بل هو خيانة للعشاق. فجواب احد من المعترضين الذي قال اختلطت روايات البيعة بروايات التصافح انه لمن يبلغ دليل على عدم التصافح في البيعة فعلى المعترضين ان يراجع الى الكافي و يراقب الانصاف عن نفسه حتى يعلم ان اخبار التصافح تناسب البيعة.

٢١) ما هو نظر العرفاء فى طهارة اهل الكتاب او نجاستهم؟

يختلف الفقهاء فيها و ان قال اكثرهم بالنجاسة ولكن عدة منهم يعتقدون بطهارتهم و يستشهدون بآيات القران و ايد هذا النظر الحاج ملا سلطان محمد «سلطان عليشاه» و ولده المرحوم الحاج ملا على «نور عليشاه الثانى» (ره)، و قالوا ان اهل الكتاب طاهرون الاحين مزاولتهم بالخمروا الخنزير مع حصول اليقين فيتنجسون و انما المشركون نجسٌ يدل على نجاسة المشركين فقط فلا تصريح على كون اهل الكتاب مشركين حتى يكونوا مشمولين للآية الشريفة. فمع كونهما مجتهدين مسلمين لم يصدر فتاوى فى جميع المسائل وكانا يرجعان الفقهاء الى مراجع تقليد زمانهم مع ذلك افتى جدى الاعلى فى موردين او ثلاثة موارد منها مورد طهارة اهل الكتاب. قال بعض بان اليهود قائلون ببنوة العزيز و النصرارى قائلون ببنوة المسيح فهم مشركون ولكن هم اهل الكتاب و لم يصرح بشركهم و قال تعالى و طعام الذين اتوا لكتاب حلٌ و طعامكم حلٌ لهم. سورة المائدة آيه ٥. المراد من الطعام هذا الطعام المطبوخ احتمالاً. و جواز الاستمتاع من نساء اهل الكتاب غير دائم دليل على طهارتهم لان مس ابدانهم من دون القول بطهارتهم لا يمكن و لا يجوز. الا ان يقال بحرمة العقد مطلقاً. وكذلك اخبار تدل على طهارة اهل الكتاب فى اول الوسائل قال الراوى: قلت للرضاء (ع) لى جارية تخدمنى و هى نصرانية لاتتوضى و لاتغسل عن جنابة قال (ع) لا بأس تغسل يديها. و ايضاً قال الراوى: قلت للصادق (ع) بنفسى انت هل أكل من طعام اليهود و النصرارا قال (ع) لا تاكل ثم قال يا اسماعيل ليس المراد من تركك حرمة طعامهم بل لعدم طهارة ظروفهم و اراقة الخمرو لحم الخنزير فيها فالحديث يدل على ان الأجتناى لتنجس الظروف لالعدم طهارتهم و نستنبط ايضاً من قاعدة: كل شىء طاهر حتى تعلم انه قدر. لان اهل الكتاب لم يثبت شركهم الا ان يحصل اليقين على تنجسهم فليجتنب.

فلهذا افتى جدى الامجد المرحوم «سلطان عليشاه» على طهارة اهل الكتاب ذاة فى تفسير بيان السعادة فى ذيل آية: طعام الذين اتوا لكتاب الخ و على نجاستهم عرضية لممارستهم الخمر و الخيزير الا ان نشاهدهم يغسلون افواههم و ظروف طعامهم و الصحون و الاطباق. و ايضاً صرح به جدى الامجد المرحوم السيد «نورعليشاه الثانى» فى اوامره العمومية التاسعية.

(٢٢) فى الأرتداد و نظر العرفان فىه

الأرتداد على ما قال فقهاء الشيعة قسماً.

١- ملى هو ان يرتد عن الاسلام من كان والداه كافرين و بلغ فى الكفر فأسلم ثم كَفَرَ فهو مرتدٌ ملىٌّ لانه ارتد عن علة الاسلام.

٢- فطرى هو ان يرتد عن الاسلام من كان والداه مسلمين و بالغ فى الاسلام فاسلم ثم ارقد عنه وكفر فهو مرتدٌ فطرى لان فطرته كانت اسلامية. فالمرتد اما ينكر الصانع و اما ينكر النبوة او ينكر احدى ضروريات الاسلام او سبت و استهزأ رسول اله او اهان المقدسات الاسلامية و القرآن و فقها الشيعة يقولون بارتداد من سبت باحد الائمة الاطهار (ع) و القول القريب بالاتفاق هو ان المرتد الفطرى لا تقبل توبته و حرمت عليه زوجته فى زمن حياته و عليها عدة الفوت و وجب قتله و قسمت امواله بين وراثه بعد اخراج الديون. روى عمار بن موسى الواليقظان الشباطى عن الصادق (ع) قال كل مسلم بين المسلمين ارتد عن الاسلام و جحد محمداً (ص) نبوته و كذبه فان دمه مباح لكل من سمع ذلك عنه و امرأته بائنة يوم ارتد فلا تقربته و يقسم ماله على ورثته و تعتدا مرآته عدة المتوفى عنها زوجها و على الامام ان يقتله و لا يستتبه.^٣

و اما اذا كان ارتد اوه ملىاً فيمهلونه ثلاثة ايام و يستتيونه فان تاب فهو حر و لا يقتل و الا فيقتل و عصمة نكاحه و امواله باقية مادام هو حتى فان ارتد مرة ثانية او ثالثة او رابعة فبعد ارتداده الثالث او الرابع على قول بعض فحكمه حكم المرتد الفطرى. سأل على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (ع) عن مسلم «الذي» تنصّر؟ قال يُقتل و لا يستتاب قُلتُ فنصراني أسلم ثم ارتد عن الاسلام؟ قال يُستتاب فان تاب «فيها» و الا قُتل. تفصيله فى الكتب الفقه.

قال ابن جنيد الذى هو من كبار الفقهاء المتقدمين من الشيعة ان الارتداد قسماً واحد فقط و هو ان يستتاب المرتد فان تاب فصارحراً و الا فيقتل. و قال جماعة ايضاً ان ادلة الموجودة تدل على هذا القول و الاتكاء على خبر الواحد لا يخلو من الاشكال و ساباطى كان فطحيماً و ابن جنيد محمد بن احمد بن جنيد ابو على كاتب الأسكافى كان من كبار فقهاء الشيعة و معاصر نواب الناحية المقدسة و كان من خلفاء و امراء الطائع لله العباسى و معز الدولة من آل بويه و توفى فى سنة ٣٨١ و روى منه الشيخ المفيد و ابو عبد الله احمد بن عبدا لواحد المعروف بابن عبدون و جماعة اخرى من كبار الشيعة. و اسكافى اسم للمحلين فى نواحي نهروان و اطراف البغداد كان انباء جنيد مورد اكرام عموم الناس و السلاطين الايرانيين الذين هم كانوا روساء. و قال بعض ان إسكافى كان نجاراً او حذاءً ولكن لا يراد هنا هذا المعنى. يعتقد ابن الجنيد انه لا فرق بين مرتد ملى و فطرى فيجب ان يستوتب فان تاب فيها و الا يقتل. ذكر العرفاء للمرتد الملى و الفطرى معناً آخر ايضاً و قالوا ان الانسان يرتبط بالعوالم العليا فطرةً و هو يهديه الى الله و يُعبّر منه بحبل الله وان ارتبط بنواب الله فى الظاهر فالتصل بحبل من الناس ايضاً فان قطع هذا الاتصال بانكار الله او مند و بيه او رد شيئاً من ضروريات الذين ولكن لما ينقطع فطرته فهو مرتد ملىٌ لانه قطع حبله عن الناس و الملة و اذا كان ارتداده على حد الياس من رحمة الله و زال ضياء الحق عن قلبه و ازمحل بناءً توحيده و قطع حبل الله و انهدم بنيان فطرته فهو مرتد فطرى لانه يصير على توهين الشرايع و ينكر الاحكام الالهية فلا يحصل له توفيق التوبه لان استعداد العبودية از محل فلا يقدر الرجوع الى الحق. على هذا البيان يمكن ان يعبر عن «حبل من الله» بالتوحيد الفطرى و عن «حبل من الناس» بالاسلام و الايمان التكليفى و يختص هذا النظرية بالعلماء الذين هم ورثة الانبياء و الائمة الهدى و هم ذووا القوة القدسية الذين يستطيعون الاطلاع على باطن الناس و كشف الحقيقة فيحكمون بالارتداد واقعاً و الا

٣ - كتاب من لا يحضره الفقيه ج الرابع باب الارتداد، حديث ٣٥٤٤.

فعلى الذى يصدر الحكم اوفيتى فتواى ان يحتاط. يكتب جدى الاعلى المرحوم الحاج ملاسلطان محمد سلطان عليشاه (ره) فى تفسير بيان السعادة فى ذيل آية وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ: ان نظر الفقهاء اشارة الى أمرين و هما ارتدادان الذان ذكرا. ان الذى ولد فى جامعة الاسلام و نما فيها فصار كذاتياته و قلما يخرج منه الا ان يقطع فطرته ولكن الذى وُلِدَ فى الكفر و كبر فيه و نما ثم دخل فى الاسلام فاسلامه عَرَضِي فزواله ليس بمعنى انقطاع فطرته فلا يلزم التكلف فى اثبات قبول توبته باطناً و عدم قبوله ظاهراً. فيعلم من بيانه ان حكم ارتداد بعض المرتدين يختص بالراسخين فى العلم و المطلعين على البواطن و صاحبي القوة القدسيه فهم يعرفون الحقايق فقط.

لَنْ تَنْظُرُوا كَافِرًا ذَلِيلًا لَإِنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَمُوتَ مُسْلِمًا

و آيات ٨٥ فى آل عمران و ٩٠ فى آل عمران تدلان على هذا و آيه ٢١٧ فى سورة البقره تدل على كفر من ارتد عن دينه و على حبوط اعماله فى الدنيا و الآخرة و هنا مطلب آخر و هو كلام علي (ع) قال: يَا حَارَ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرْنِي مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْدَمُ وَيَتُوبُ فِي اللَّخْطَاتِ الْآخِرَةِ مَعَ ظُهُورِ الْوَلَايَةِ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّاهِدَ هُوَ الْوَلِيُّ فَهُوَ يَشَاهِدُ بَاطِنَهُ وَيُرَى كُفْرَهُ. الا من كان مردوداً فى حياته كعبد الله بن سعد بن ابي سرح اخ العثمان الرضاعى و جماعة اخرى الذين كانوا مردودين فى زمن حيات رسول الله (ص) و يختص برسول الله و خلفائه الحقه و الذين هم لُغِنُوا فى الايات و الاخبار كبنى امية فلا يحتاج اثبات كفرهم و ارتدادهم الى الاستنباط او الاجتهاد. و اما الذين لا نعلم كفرهم اوفسقمهم فعلينا الاحتياط فى لعنهم فلا نذكر اسمهم.

و قال المعرضون ان كاتب هذه الرسالة خرج عن الحد و خلط مسائل الفقيه بالعرفان اما الجواب اولاً ان اغلب اكابر السلسله كانوا فقهاء و المحتدين و ثانياً كان علماء و فقهاء و عرفاء الشيعة متحدين و مشكوة النبوة والولاية التى يستغنى منها المومنون فالخروج عن الحد منتفى بأنتقاد الموضوع الا ان يكون المعترض مغرضاً و موجداً للنفاق.

المومنون معدودون و ايمانهم واحدٌ و أجسامهم معدودة و لكن أنفسهم واحدة.

٢٣) نظرية السلسلة الجنازبية في استعمال الأفيون «الترياق»

استعمال الأفيون حرام عندهم مسلماً شرعاً و عقلاً و مضاره اكثر من الخمر. شرح مفاسده و مضاره جدى الأجدد المرحوم الحاج ملا سلطان محمد «سلطان عليشاه» الذى هو جامع المعقول و المنقول و الشريعة و الطريقة وكان اجتهاده عند اكابر العلماء و المراجع غير قابل للانكار فى تفسيره الشريف المسمى ببيان السعادة فى حرمة استعمال الأفيون فى ذيل آيه: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسَرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ سوره البقرة آيه ٢١٩ الخ. أفتى على حرمة صريحاً و الفقيراً ايضاً ترجمه و طبع فى المجلد الثانى من كتاب ذوالفقار. و ولده وجدنا الملجد المرحوم ملا على «نور عليشاه ثانى» الذى هو جامع الشريعة و الطريقة و الفقيه المسلم كتب فى كتابه باسم ذوالفقار و استفتى من ساير المراجع ايضاً الذين حكموا بحرمة و ضمه فى آخر الكتاب. و والدى الحاج شيخ محمد حسن «صالح عليشاه» (ره) صرح بحرمة فى محاوراته و ظهور انزجاره عن استعمال الأفيون و قال كراراً: المعتاد ليس منا و لو كان من الاقرباء او فى السلسلة. و صرح فى رساله «پند صالح» بحرمة استعمال الأفيون و القنب (جرس) و الحشيش و كونها من المسكرات و قال انهى منه. كتبت فى اونفوان دراستى رساله مع اذن من والدى و هى ضميمه فى آخر كتاب ذوالفقار فحرمة استعمال الأفيون من مختصات السلسلة الغنا بادية و الآن يعتقد بحرمة الكثيرون حتى المعتادين به و كان ورود المعتادين فى السلسلة ممنوعاً الا بعد حصول الاطمعنان بتركهم و فى زماننا هذا ايضاً حرام و صدر والدى الكبير احكاماً على تركه و طبع فى آخر كتاب ذوالفقار. و المسكرات المائعه و الحشيش و امثالها حرام كما صرح فى الفقه و لا يختص بالخمير بل الفقاء و النيد ان كانا مسكرين. المخدرات التى وجدت اخيراً و اضلت و اعتادت كثيراً من الشباب «الشبان» و هو يضر بالعقل و الصحه و الاخلاق فحرام بالطريق الاولى و الاجتناب عنه واجب. و ان ظن بعض بان هذا الاستدلال قياس فنقول اولاً ليس بقياس و ثانياً ان كان قياساً فهو قياس مستنبط العلة لان علة الحرمة فى الكل هى السكر و الضرر بل هى فى الأفيون اشد.

٢٤) ماهى علة عدم تدخل الفقراء فى السياسة؟

هنا سوء نفاهم لانه ليس المراد هو عدم تدخل الفقراء فى السياسة مطلقاً لان السياسة الحقيقية كترتيب نظام مصالح الاجتماعية التى هى جزء من المصالح الاسلامية التى كانت فى صدر الاسلام تحت نظر الرسول الاكرم (ص) وكانت طريقة على بن ابي طالب (ع) كذلك فى خلافته الظاهرية الا ان السياسة يجب ان تكون تابعة للديانة و الاحكام الشرعية كما فى طريقة على (ع) فصارت جزء من احكام الشرع لاملل طريقة المعاويه التى كان يقتل فيها من اتهام بحب على (ع) و يخالف مع سياسة المعاوية- فالميزان فى هذا السياسة هو التبعية عن المعاوية و عدم المخالفة و هو باطل و الاجتناب عنه واجب و كذلك ليس المراد عدم تدخل كل الفقراء بل يجب تدخل بعض الفقراء وجوباً للممانعة عن التعدى و رفع الظلم و المساعدة للمستضعفين كعلى بن يقطين و زير هارون الرشيد. و اكابر السلسلة كانوا يبتعدون عن موارد السياسة و ما يصدرن فيها امراً عمومياً بل يرجعون الى المعراج الشرعية. و السياسة الحقيقية فى تابعة للروحانية الحقيقية و سياسة المدن تابعة لها و هى احكام الشرع و يرتبط بالعلماء و الفقهاء و مراجع التقليد و وظيفة عظماء الفقر و الطريقة هى الارشاد فى الامور الباطنية و القلبية و الاخلاقية. اما المسائل الفقية فعلى العوام ان يرجعوا الى الفقهاء العظماء فما سعى المغرض من الاتهام الا توهيناً و تهمةً و الفقرا ايضاً يقلدون و يراجعون الى الفقهاء فى الامور الشرعية و سياسة المدن. كان بعض من العظماء جامعاً و كاملاً بين الشريعة و الطريقة يتدخل فى الامور الشرعية و القلبية معاً. نبأ على ما شرح اذا كان السياسة دينية و روحانية يجب العمل وفق اوامر العلماء و الفقهاء و مراجع التقليد الذين ذكروا فى حديث عمر بن حنظلة و اما اذا كان السياسة خلاف الموازين الدينية و الاخلاقية كالسياسة المصطلحة فى هذا اليوم التى تىضمن الكذب و التفتين و نقض العهد و الظلم و الأذى فجب الاجتناب عنه و ينهى عنه المراجع ايضاً- فالمغرض اسير غرضه و الحسود يضر نفسه قبل ان يضر غيره-

٢٥) قد سئل عن السماع والغناء

ان موضوع الغناء و حرمة احدى من مسائل المهمة الفقهية هناك اختلاف كثير فى تعريفها و مصداقها و تحديدها و ذكرت فيها اقوال كثيرة و لكن عند فقهاء الشيعة حرمتها مقرونة بالاتفاق. قال بعض انها كل صوت مرتضع مطلقاً.

و قال عدة من الفقهاء هى عبارة من مد الصوت و الترجيح على حد ايجاد الطرب و شرحه فى الكتب الفقهية. و قال بعض كان الصوت على نحو الترجيح و الطرب فهو حرام ولو كان مدح و مرثية الاثمة (ع) بل قراءة القرآن و هو جزٌ من العناء و روى عبد الله بن سنان عن المعصوم (ع) انه قال: اقرا و القرآن بألحانِ العَرَبِ و اياكم و لُحُونِ أَهْلِ الفسقِ وَ الكِبائِرِ القرآن نقل عن كتاب الوافى و روى عن السجاد فى كتاب من لا يحضره الفقيه سئل عن شراء جارية حسنة الحانها قال (ع) ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة: يعنى بقراءة القرآن و الزهد و الفضائل التى ليست بغناءٍ و اما الغناء فمحدورة و اشار الفيض الى ان آخر الكلام من الصدوق كما روى عن الرسول (ص) فى كتاب الصلاة قال (ص) لكل شئ حلية و حلية القرآن الصوت الحسن. و روى فيه ايضاً عن الصادق (ع) قال: كان بن الحسين (ع) احسن الناس صوتاً بالقران و كان الستقائون يمررون فيقفون ببابه و يستمعون قرائته و كان ابوجعفر (ع) احسن الناس صوتاً. يختص بعض الغناء بغير موارد مرثية و مديحة اهل البيت (ع) و قراءة القرآن و قالوا: انها عبارة من قراءة الاشعار بالتحريم و الترجيح و لو لم يكن مطرباً الا فى القرآن و مديحة و مرثية اهل البيت. قال: اكثر محققى الفقهاء و اكثر اكابر العرفاء ان الغناء المحرمة هو صوت لهوى الذى يصد المستمع عن ذكر الله و يشغله بالدنيا و الهواه و الهوسه. فالصوت مع الترجيح الغير للهوى ليس بحرام كما قال الشيخ مرتضى الانصارى فهو نظراً كابر العرفاء خاصة فى طريقة السلسلة النعمة الالهية نحن نفتخر بها. لانه ورد فى الاسلام ان المومن يجب عليه ان يذكر الله فى اموره الدنيوية و بهذا يعدكسه الحلال عبادةً و اما اذا كان اشتغاله سبب توغله فى الشهوات و الغفلة عن ذكر الله فهو خلاف سبيل الحركة الى كمال الروح فيستلزم القهقراء والاستدراج و مردود عند اكابر الدين. كلما يشغلك عن ذكر الله فهو صنمك. فالغناء ان كانت لهوية فهو حرام و مبغوض الى الله. و اما اذا كانت من اشعار التوحيد و الأخلاق الحسنة و مديحة و مرثية عظماء الذين و الاشعار التى تذكر الأنسان بذكر الله و السلوك الى الله و تشير الى المحبة فلا اشكال فيه فيوافق نظر المرحوم الفيض كان يعتقد به عظماء السلسلة النعمة الالهية. فكل ما كان لهوياً شعرياً او مطرباً او غير شعري فهو حرام. ما فى مجالس المذهبي من الاشعار و المناجات و الاخلاق و المديحة و التوسل و الغزل العرفانى فلا اشكال فيه. اما السماع الذى يستعمل فيه الالات الموسيقية ففى سلسلتنا ممنوع لانها تعتقد بالتقييدات الشرعية و لا تجوز خلافها و ان وجد شخص و ارتكب خلاف الامر فعمله مردود و مذموم عند الكبار و امثال هذا الشخص الذى لا يقيد كثيرون فى المسلمين و فى الشيعة مع الاسف ولا تكون اعمالهم دليلاً على العموم.

يجب ان نتذكر فى الخاتمة بان الذين يقولون بحرمة الغناء استثنوا موردين
١- الحداء للابل التسريعه فى الحركة.

٢- فى حفل ازواج «العرس» بشرط ان لا يكون لهوياً.

فكل ما يكون موجباً لأشتغال فكر العبد عن ذكر الله و غفلته عن الله فهو حرام سواء كان شعراً او مدحاً او مرثية او غيره من اللهويات و الا فلا اشكال.

٤ - اصول الكافى كتاب فضل قراءة.

(٢٦) سُئِلَ عَنِ الشَّارِبِ وَعَدَمِ تَحْلِيْقِهِ

الموضوع الذى لا يهتم عند الفقهاء هو موضوع تحليق الشارب وعدم تحليقه ولكن بعضا من الساذجين او المغرضين يعترضون بعدم تحليقه الذى لا يحلقونه بعض الفقهاء ويقول المعترضون ان حلق الشارب مستحب و تركه بدعه فتاركة مبتدعٌ و استنبطوا بحديث: ترك المستحب بدعة وكل بدعة ضلالة و صاحب الضلالة فى النار. ولكن عجباً للقائلين بشهادات الثلاثة و المعترفين بضروريات الدين و المذهب من ان يتهموا بالبدعة و الفسق و الكفر اما كما قال جدى الامجد المرحوم الحاج ملا سلطان محمد «سلطان عليشاه» (ره) لم يُسْنَطَ دِينَ بِشَعْرٍ و كما قلنا سابقا انه لا تقيد للفقهاء فى تحليقه و عدم تحليقه و لم يصدر امر من العظماء فى هذا المورد. و كثيرٌ من الفقهاء يحلقونه ولا يعترض عليهم لان هذه الامور من موضوعات التنظيفية و ليست من العبادات و لم يعدها الشرع من المهمات مثله كمثل الخضاب الذى كان رسول الله اكديه فى زمن حياته و لكن على (ع) لا يفعله فى اواخر عمره لان تاكيده كان معلولاً من امر سياسى و مقيداً بزمان فأذا ذهبت العلة ذهب المعلول و حكم الشارب كذلك و القياس هنا منصوص العلة اضافة الى انه لا تقيد فيه للفقهاء فلا بحث.

نقل حديث فى الكافى قال الراوى: إِنِّي رَجُلٌ شَبِقٌ وَ لَيْسَ لِي مَا أَتَرَوْجُ بِهِ فَإِلَيْكَ أَشْكُو مِنَ الْعُرْبِيَّةِ فَقَالَ (ع) وَ فِرْشَعْرُ جَسَدِكَ وَ آدَمَ الصِّيَامِ. يدل على ان كثرة الشعر ايضاً يضعف الشهوة لعل احدى علل تحريم حلق الشعر فى الاحرام هى قلة الشهوة و يشتغلوا بامور دينية. و مطلب آخرانه من امور اجتهادية و ليس من الاحكام المسلمة التى لا يجوز مخالفتها لان الاخبار التى وردت فى هذا المورد رواتها من الضعفاء عند الاماميه و اكثرها نبوى و لكن اهل السنه كانوا مقيدين بوضع اللحية و حلق الشارب فعمل الفقهاء به من باب التسامخ فى ادلة السنن فالعمل بها حسن و ان كان رواقها ضعيفين. لعل بعض قال: بان ضعف الاخبار يجبر بالعمل وسيرة جمهور العلماء و تواتر الاخبار و لكن المعتقدين بالتقية يقولون: اولاً العمل بها كما قلنا لا يخلو عن اشكال بل مستحسن. ثانياً ان عمل المتقدمين بها ايضاً كان من هذا الباب اى التسامح فلا يجبر ضعف الاخبار السيرة فدليل الجمهور و السيرة هو الاخبار التى رواها ضعيف و ليس هذا دليل آخر للجمهور و السيرة.

نقل عبد الله بن سنان و قال ذهبت الى الصادق (ع) و سألته عن معنى قوله تعالى ثم ليقضوا تَفْتَهُمْ سورة الحج آيه ٢٩ قال (ع) المراد هو حلق الشارب و تقليم الاظافر و امثاله قُلْتُ لَهُ: نقل ذريح المحاربى أنك قلت ان المراد هو لقاء الامام قال (ع): صدق ذريح وانت ايضاً صدقت. ان للقران ظاهراً و باطناً. من ذا الذى يقدر ان يتحمل ما تحمل الذريح؟ يعنى هذا امامهم الذريح فيمكن ان يفهم منه شخص آخر شيئاً آخر قال بعض: يستفاد من بعض الاخبار ان بعض اكابر الدين و ائمة المهديين (ع) كانوا و افر السبلة هى معرب بمعنى الشارب فان قيل المراد كونه كثير الشعر اقول لا يصح لان الحديث يقول و فِرْشَعْرُ جَسَدِكَ و لان توفير الوافر لا يصح اضافة على هذا كتب فى مجمع البحرين: الشارب الشعر الذى يسيل على الفم فمعنى: كان و افر السبلة اى كان الشعر الذى يسيل على فمه و افرأً. كتب فى كتاب جنات الخلود الذى الفه محمد رضا بن محمد مومن فى عهد شاه سلطان حسين الصفوي فى جدول العشرين فى ذكر تدهين الرسول (ص) انه كان يحب الدهن و يستعمل خاصه من زيت البنفسج يتبدو من الراس ثم الحاجب ثم الشارب و بعده يستنشق فى انفه و هناك رواية بهذا المضمون: كان (ص) يُدْهِنُ شَارِبِيهِ. و نقل فى الكافى عن ابى بصير ان الصادق (ع) قال: قال امير المؤمنين (ع) الطيب فى الشارب من اخلاق النبيين و كرامة للكاتبين. الظاهر ان المراد من الشارب هو لشعر الذى يسيل على الفم و يذكر الشيخ الجليل رض الدين ابونصر بن فضل الطبرسى ابن الفقيه المفسر عظيم القدر ابو على الطبرسى الذان كانا من اكابر الشيعة فى القرن السادس فى كتاب مكارم الاخلاق فى الفصل الخامس من الاول ويقول: كان رسول الله (ص) و اذا أُدْهِنَ يَدَهُ ثُمَّ بِحَاجِبِيهِ ثُمَّ بِشَارِبِيهِ ثُمَّ يُدْخِلُهُ فِى أَنْفِهِ وَ يَشْمُهُ ثُمَّ يُدْهِنُ رَأْسَهُ وَ كَانَ يُدْهِنُ

حاجبته من الصداع و يدهن شاربیه بدهن سوى دهن لحيته. هذا يدل على ان الرسول (ص) كان عنده شاربين والتدهين دليل على وجود الشارب وكتب بعض الاكابر انهام شاهدوا و الأخبار المذكورة فى بعض كتب المقاتل: الدَّم يَقْطُرُ مِنْ شَارِبِيهِ وَ فِي الْمَكَانِ الْآخَرَ: وَ النُّورُ يَسْطَعُ مِنْ شَوَارِبِهِ وَ اَيْضاً وَ الرِّيحُ يُحْرَكُ شَارِبِهِ يَمِيناً وَ شِمَالاً: وَ اسند الى امير المومنين (ع) انه قال فى حرب الجمل: قَصَّرُوا الْحَاكِمَ وَ وَقَفُوا سِبَالَكُمْ فَانَّهُ اَهْبَبُ للعدو. فكل هذه تدل على وجود الشارب. يفهم هذه المعنى من قصيدة تترية التى ذكره المرحوم قاضى نور الله فى مجالس المومنين و فى المجلد الثالث من انوار الربيع فى انزاع البديع تأليف السيد على صدر الدين بن معصوم المدنى المتولد فى ١٥ جمادى الاولى ١٠٥٢ و المتوفى فى سنة ١١٢٠ فى شيراز الذى هو من اعظم علماء الشيعة فى ذكر حالات بن منير و فى رسالة ذوى العلم و بعد فى قاموس «لغتنامه» دهخدا.

ان الشيعة لم يحلقوا شواربهم فى اوئل الغيبة امتيازاً من اهل السنة. حكايته ايجازاً: ان احمد بن مفلح طرابلسى المعروف بابن منير من شعراء و علماء اواخر قرن الخامس و اوائل قرن السادس كان صاحب شهرة و تشرف بالتشيع بيد السيد ابو الرضا الموسوى نقيب الاشراف مرجع الشيعة فى زمانه و بعض الاوقات كان يرسل اليه هدية و ارسل هدياه مرة مع غلامه الذى يسمى تترأ الذى كان يحبه كثيراً و ظن السيد ان الغلام جزأ من الهدايا فاحتفظه لنفسه و افهمه ابن منير بان الغلام لم يكن جزءاً من الهديا و لكن لم يكن موثراً ففكر المنير حيلة و انشد قصيدة شعر على انه ان لم يسترد الغلام سيترك التشيع و يختار التسنن و قال ساذكر عقايد و علائم التشيع و سأخلف مع كلها و هذه هى القصيدة:

ان الشريف السيد الموسوى ابو الرضا بن ابى مضر لو يمتنع عن استرداد مملوكى تتر لثكونن و لى أميه و بنيه و سأقول هم لم يكونوا سيئين و سأقتدى من شيخ التميم «ابى بكر» و سأقول ما اخطا عمر حين قال ان النبى لقد هجر و سأبكي على عثمان من المساء الى السحر و سأقف و سط الطريق واقص شارب من عبر. فيعلم من كلامه ان حلق الشارب من آداب اهل السنة و ان السيد ابوالرضا كان له شارب. و ذكر هذا الموضوع ايضاً فى كتاب الكنى والالقب تأليف المرحوم الحاج شيخ عباس القمى «عباس بن محمد رضا» فى ذكر حالات ان المنير و ذكرو فاته ايضاً سنة ٥٤٨ و كتب مدفنه فى جبل جوش قريب مشهد السقط و مسموع ان شيعة بخارا ما يحلقون شواربهم حتى الاواخر و نظراً الى هذا الدلائل ان بعض اكابر الصفوية لم يحلقوا شواربهم واجتهدوا فيه ولكن كما قال جدى الأجد لم يشد دين بشعر. فلم يومرو لايتهى الفقراء بل هم احرار فى حلق شواربهم وعدمه بناءً على ما مضى من الدلائل لا يبقى سبيل الا حمل اعتراض المعترضين بالعرض لانهم يرون ترك المستحب حتى ترك الواجب و لا يعترضون- بل يدا فعون من تاركه تعصباً- و عجباً لمعترض الذى ليس عاملاً و لكن يعترض على الآخرين. بحمد الله ان الفقراء مقيدون بتهجدهم و مراقبتهم و يقظتهم الى السحر كما امروا و لا يعترضون على الفقراء. فالاختلاف فى حلق الشارب و عدم حلقه كالاختلاف فى انتخاب الالبسة الاغذائية و الاشربة والا مكنة و غيرها الا انه يجب حفظ النظافة سواء كان شارباً او لحيه و شعراً آخر من الجسد.

الاحسن فى هذا الزمان هو ان نجتنب عن الاغراض الشخصية و نسعى فى الدفا عن الاسلام لفظاً و كتباً و معناً و لانعتن بالموضوعات الغير المهمة و نكوّن صفاً مرصواً قبال هجوم الاعداء. عجباً و اسفالمعترض المغرض الذى يعترض على ترك مستحب او على فعل مكروه هو و يسيى الادب و يسب و يشتم و هو حراماً.

٥ - لِأَنَّ الشَّرِيفَ المُوسَى أَبَوَ الرِّضَا بنِ ابى مَضْرٍ أَبَدَى الْجُحُودُ وَ لَمْ يَرُدْ إِلَى مَمْلُوكِي تَتْرٍ لِأَوْلِيَيْنِ أُمِيَّةٍ وَ أَقُولُ مَا فِيهِمْ كَدْرٌ وَ بِشَيْخِ تَيْمِ أَقْتَدَى وَ أَقُولُ مَا أَخْطَأَ عَمْرٌ وَ لَأَنْكَرَنَّ مَقَالَةَ إِنْ النَّبَى لَقَدْ هَجَرَ وَ بَكَيْتُ عُثْمَانَ الشَّهِيدَ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى السَّحْرِ وَ أَقُولُ مَا أَخْطَأَ مُعَاوِيَةَ يَزِيدُ مَا كَفَرَ... الى قال: وَ وَقَفْتُ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ أَقْصَى شَارِبٍ مِنْ عَبْرٍ

٢٧) فى الارباح و النقود و الحبوب «الغلات» -الرباء فيها-

الرباء احد من المكاسب المحرمة فى الاسلام و العمل به هو اعلان الحرب مع الله و رسوله كما فى القرآن الكريم لا يتصور تهديد مثل تهديده قال تعالى: فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و رسوله. سورة البقرة آيه ٢٧٩. لم يوصف احد من المحرّمات بهذا الوصف من التهديد. ورد اخبار كثيرة فى حرمة الرباء منها قول امير المؤمنين على (ع) قال: قال رسول الله لعن الله الرباء و آكله و آخذة و آتية و كاتبة و شهودة و هناك خبر آخر قال: درهم من الربا أشد عند الله من سبعة زنا مع المحارم فمن يعتقد بالدين فلا يقرب عليه ولكن نحن معاشر المسلمين لانهم باحكام الشرع المطهر و شاع الرباء بيننا كانه لاحرمة فيه. يتحقق الربا فى النقود و الحبوب و كل مايوكل و يوزن و يعد جنساً واحداً و الا فلا باس فيه. فهو حرام فيما ذكر الا بين الاب و الابن و الزوج و الزوجة و المسلم و الكافر الحربى. لعل احد من علل حرمة سلب توفيق التوكل و الاعتماد الى الله عن آكله و كما قال فى التفسير الصافى انه لا يبقى لآكل الربا حال التوكل ابداً و يذره الله على حاله. و لا ارتباط بينه و بين الله و لهذا حاله اسوء من احوال المرتكبين بالكبائر الاخرى و هو يتكى بنقوده و ربح نقوده و يتسكل و لا يفعل فعلاً و هو مذموم عند الناس و لا بركة فى مثل هذه النقود خاصة شدة احتياج المديون الذى لاحيلة له و كان اداء الربح صعباً و رانة له.

ذكرت طرق الخروج عن الرباء منها ان لا يجعل الزائد جزءاً من البيع بل على نحو المصالحة و الهبه من دون قبول شرط الهبة و المصالحة من جانب الآتى مثلاً الف ريال بضميمة سكة صغيرة من الذهب او اتى الطرفان المبلغ على عنوان القرض ثم وهب القرض بالآخر و ان كان المشكل باقياً عند بعض العلماء لان العلة ليست نحو العمل بل هى تحقق ربا و الضرر فهى باقية على كل حال. كما قال المرحوم الحاج ملا سلطان محمد سلطانعليشاه (ره) فى تفسيره المسمى ببيان السعادة فى ذيل آيه: وَأَحْلَ الْبَيْعِ وَ حَرَّمَ الرِّبَا أَنَّهُ مَذْمُومٌ بِلِ مَحْذُوقٍ اَيْضاً اِذَا كَانَ خَارِجاً مِنْ حَدِّ اَلْاِنْصَافِ. يعنى يمكن ان يكون مشمولاً فى مقاد آية يمحَق الله الربا و يُربى الصدقات. مثل مبادلة الف درهم بضميمة مسكوك صغير من الذهب بالفى درهم. فالمراد هو الربا و لا يزيله صحة الظاهر. يعلم من هذا انه- قدس سره- رعى الدقة و الاحتياط هنا ايضاً اكثر من ساير العلماء. ولكن اليوم صار الربا رايجا بين المسلمين كانه لم يرد فى الاسلام حكم على حرمة و كانه جزءاً من مكاسب الحلال و اصل علة ضعفنا و انحطاطنا عدم تقيدها باحكام الدين و العمل الصحيح بها.

٢٨) فى إستعمال الصحن الذهبية و الفضية.

هذا الموضوع أيضاً كسائر الموضوعات مسطوراً فى الكتاب الفقهية مفصلاً و عمل الفقراء فيه يكون ما يفتى المجتهدين والمراجع لهذا استعمال الذهب الخالص و الفضة الخالصة حراماً الا ان يكون الموارد الغير الذهب والفضة اقل من ساير الموارد او يكون مشتبه و لا يمكن التشخيص فلا يجب الاجتناب عنه و يستصحب فيه اصالة الحلية و قال بعض بالاجتناب عنه احتياطاً.

هناك كانت سؤالات كثيرة جزئية و جوابها ذكر فى الكتب مشروحاً واشيربه ايضاً فى رسالة «پند صالح» و لهذا لم يشربها فى هذه الرسالة. وسؤالات الاشخاص شرحت واجمعت فى رسالة للاخوان و يمكن ان المغرضين القوا شبهة فى ذهن بعض العلماء فعلى الاخوان ان يرفعوا الشبهة عن ذهنهم. وان لا يعتنوا بافتراء واتهام المغرضين لانهم يداقون فى مفاد آية : **اِنَّ جَائِكُمْ فاسِقٌ بَنبَأً فَتبينوا الخ** سورة الحجرات فكما قلنا لا يجوز الاتهام على احد حتى يتحقق فادا تحقق يستوجب الحد او التعزيز وعامل خلاف الشرع خارج من العدالة و فاسق و العلماء لا يسمعون اخبارهم ولا يرضون ان يكون المذهب ملعبة بيدعدةٍ من المغرضين ومفاد آية: **و لا تقولوا لِمَنْ ألقى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مومنًا تبتغونَ عَرَضَ الحَيوةِ الدُّنيا** «سورة النساء آية ٩٤» لا يتهمون الناس بالفسق الكفر حتى يتبين لهم و يثبت. خاصة فى هذا العصر الذى ايجاد الاختلاف بين الناس مضر بالاسلام ولا يوافق المجتهدون و المراجع الكرام بمثل هذه الاوضاع و يمنعون من كل فتنة ان تحدث. فالاحسن ان ياذن فقهاء الكرام والعرفاء العظام ان يعاشرو يجالس المعترضون مع منتخبي بعض الفقراء و يحدثوا و يبحثوا فى كل الموضوعات حتى يتبين الحق وترفع الشبهات و يستفاد من آية و جادلهم بالتي هي أحسن سورة النحل آية ١٢٥ و السلام على من اتبع الهدى.

المولف العارف الحكيم الحاج سلطان حسين حنابدى «رضا عليشاه» (ره).
المترجم الفقير المسكين عباس باقرى.

مكتوب مولينا محمد باقر المجلسي «قدس سره»

بنأ على ما ذكر في كتاب رياض السياحة تأليف عالم الجليل المرحوم الحاج ميرزا زين العابدين شيرواني و في كتاب بشارة المومنين تأليف عالم التحرير المرحوم الحاج ملا سلطان محمد جنابدي (ره) و ذكر ايضاً في كتاب وقايع الايام في تنمة المحرم الحرام تأليف محدث الجليل الحاج ملاعلى الواعظ التبريزي ان المرحوم ملا خليل القزويني الذي كان من افاضل عصره استفسر من مولانا محمد باقر المجلسي الثاني صاحب بحار الأنوار ثلاث مسائل التي هي من امهات مسائل الاسلامية.

الاول: طريقة الحكماء و حقيقتها و بطلانها.

الثاني: طريقة المجتهدين والاحباريين.

الثالث: طريقة الفقهاء والصوفية.

اجاب مولانا عن السوالث الثلاثة مشروحاً فهذا جوابه: لا يخفى الامن اخلص نفسه من الاعراض النفسانية في طريق الدين وكان طالباً للحق هدية الله الى صراط المستقيم كما في آية و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. و بحمد الله عرفانك باخبار و آثار اهل البيت واضح و انت و حدك تقدر ان تستخرج ما كان حقاً من هذه المسائل.

فعلى ما بلغت في و امرتني ان اجيب المسائل التي هي أمهات المسائل الاسلامية فاطاعة لامرك و حفظاً لحقوق الاخوة أصدع بذكرها اجمالاً و أحيل تفضيلها الى الكتب المبسوطه.

اما الاولى: فليعلم ان طريقة الحكماء و حقيقتها و بطلانها ان الله تعالى لو علم الناس مستقلون في عقولهم لم يرسل عليهم الأنبياء بل أمرنا على اطاعة الانبياء و اوصيائهم و قال تعالى: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهكم فأنتهوا. سورة الحشر آية ٧ فليرجع الى الرسول في عصر حياته و الى اوصيائه بعد ارتحاله الى عالم البقي «البقاء» كما قال (ص) اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي و أحالنا الى كتاب الله و اهل بيته فعلينان نراجع الهيم في امور الدين كلها اصلياً او فرعياً و اذا وقعت الغيبة الكبرى ارجعنا الامام في المشكلات الى آثار و احاديثهم فكوننا مستقلون في عقولنا في تأويل الشبهات و عدم رجوعنا الى الكتاب و الاخبار المتواترة خطأ جداً.

اما الثانية و هي طريقة المجتهدين و الاخباريين فحواب الاولى يشتمل جواب الثانية ايضاً و مسلكي هو الاء وسط يعنى لا افراط و لا تفريط في جميع الامور المذمومة. ان مسلک جماعة الذين ينظنون بالعلماء سوء الظن و يتهمونهم بعله التدين خطأ عندي لانهم اكابر الدين و مساعيمهم و زلاتهم مغفورة و هكذا مسلک الذين يجعلون العلماء ائمة و لا يجوزون مخالفتهم في اي امر و يقلدونهم ايضاً خطأ عندي و ايضاً لا يصح العمل بالاصول العقلية مع عدم الاستنباط من الكتاب و السنة. ولكن الاصول و القواعد الكلية التي تعلم من الكتاب و السنة مع عدم معارضتها بالنص متبع عندي و تفصيلها مذكورة في مجلد آخر البحار.

اما الثالثة و هي طريقة الفقهاء و الصوفيه و حقيقتها و بطلانها فليعلم ان طريق الدين واحد و الله ارسل رسولاً و قرر شريعة و لكن الناس يختلفون في اعمالهم و تقوايمهم فجماعة من المسلمين يعملون على ظواهر شرع النبوي و السنن و المستحبات و يتركون الشبهات و المكروهات و لا يتوجهون بزوائد الدنيا و يمضون اوقاتهم في الطاعات و العبادات غالباً و يجتنبون عن الذين هم يضيعون اوقاتهم و عمرهم فيقال بهم المومنون والزهاد و المتقون و ايضاً يسمون صوفية لانهم كانوا يكتفون و يقنعون و يرضون في لباسهم و ثيابهم بالصوف هو اشد خشونة و ارخص تيمة و هم زبدة الناس. و لا ينكر وجود اشخاص ذي مذهب باطل في كل قوم و جماعة و سلسلة و في السنن و التشيع و لكن علماء السوء هم اسوء الخلق و عالم شيطان و عالم و هكذا بين الصوفيه شيعة و سني و

مؤمنٌ و ملحدٌ و سلسلة الشيعة كانت ممتاز بين السلاسل وكان اهل السنة من الصوفية معارضاً بالائمة (ع) فى عصر حياتهم و فى زمن غيبة الامام (ع) كان صوفية اهل السنة معارضين للأمام ولصوفية الشيعة معاً ولأثبات هذه الحقيقة شواهد كثيرة.

١- كتب ملا جامى النفحات و يعتقد انه ذكر جميع مشايخ الصوفية و لم يذكر سلطان العارفين و برهان الواصلين شيخ صفى الدين نور الله برهانه الذى كان اظهر الشمس و فى العلم و الحلم و الفضل و الحال و المقام و الكرامات و ذكر من مشايخ نقشبندية افراداً لم يسمع إسمهم الا الأوزبكون الجهال و هكذا لم يذكر سيد بن فهد الحللى الذى كان مشهوراً الآفاق فى الزهد و الورع و الكمال و كتبه مشهورة فى دقائق اسرار الصوفية و امثالهم من صوفية الشيعة لمخالفتهم مع طريقته تعصباً منه.

٢- الصوفية الشيعية كانوا يجمعون بين العلم و العمل و يطهرون الناس من الاعراض الباطلة بمساعدة الرياضة و المجاهدة فى الاعصار التى كانت التقية ضرورية. و يحلونهم بحلية العلم و العمل معاً. و الصوفية الذين كانوا من اهل السنة يمنعون الناس من التعلم لانهم يعلمون انه لايفضل احدُ العمر على اميرالمومنين على (ع) مع العلم. فليكن جاهلاً حتى يقبل هذا الامر الباطل و لكن السيد الشيخ صفى الدين «قدس سره» هدى آلاف امن الناس الى هذه الطريقة المستقيمة الحقه اى التشيع فصار العالم منوراً بنور ايمان اولاده و امجاده.

٣- بناءً على هذا طريقة صوفية الحقه الحاميين عن الدين المبين مباين عن طريقة الصوفية الذين يعملون الرقص و السماع بالموسيقى و يقرأون الاشعار اللهويه بين يدى مشايخهم و اما الصوفية الحقه لايشغلون الا بالتهليل و التوحيد و التوسل بانوار الائمة الهداة المهديين و الحماية من حامى اميرالمومنين (ع) و هذا كله مطابق بالشرعية المقدسة و هكذا كان كثير من العلماء معتقدين بالطريقة الحقه المرضيه الصوفيه الحقه وكانوا على اطوار و اخلاق هذه الجماعة.

كان بهاء الدين رضى الله عنه الذى كتبه مشحونة بالتحقيقات الصوفية و والدى المرحوم تعلم الذكر منه وكان يفعل كل سنة اربعيناً وكان قد اجتمع كثيرٌ من تابعى الشريعة المقدسة يرتاضون حتى يخلصوا اعمالهم لله فى اربعين يوماً وهذا الفقير ايضاً فعل اربعينات كثيرة. جاء فى الأحاديث المعتبرة انه من اخلص اعماله لله اربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه فليظهر لكم من هذه الشواهد والدلائل ان السلسلة الصوفية الحقه التى كان تابعوها من المزوجين و الهادين للدين و مسالك اليقين متميزة و متباينة مع ساير السلاسل التى ذكرناها. لان بعضهم اهل الضلالة فالذين يعارضون و يعاندون الصوفية مطلقاً لا بصيرة لهم فى الدين لانهم لايفرقون بين الصوفية الحقه و الصوفية الباطلة. هم يتبعون ظنونهم و غافلون عن طريقة خواص تابعى اميرالمومنين على (ص) فليعلم ان الافراط و التفريط مذموم و مردود فى كل الامور قال الله تعالى: جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَ سَطًا. فان فكرتم فيما قلنا سيظهر لكم الحق و الله يهدى من شاء الى صراط مستقيم.

المترجم الفقير المسكين عباس باقرى

تقديم بالمولا المكرم روحى فداه